

تشير الأرقام إلى أن نسبة الإناث اللواتي تقدمن إلى امتحان الثانوية العامة بلغت ٥٤% من مجموع المتقدمين والمتحقات بالفرع الأكاديمي، بقسميه الأدبي والعلمي. وتشير نتائج الثانوية العامة أن نسبة النجاح بين الإناث أعلى منها بين الذكور في الفرع الأكاديمي حيث بلغت ٦٢% بين الإناث مقابل ٤٨% للذكور، أما في الفروع المهنية، فمن الملاحظ تدني نسبة الالتحاق والتي لم تتجاوز ٧% مقارنة بمجموع المتقدمين والمتحقات، ما يدل على عزوف الطلبة عن التعليم المهني. ومن الملاحظ انخفاض نسبة الإناث بشكل خاص في التعليم المهني باستثناء التعليم التجاري، حيث زادت نسبة التحاق الإناث فيه كما ارتفعت في هذا الفرع نسبة الناجحات من الإناث على نسبة الناجحين من الذكور. ومن الملاحظ أيضاً أن لا وجود للإناث في الفرع الفني، مما يعطي مؤشراً على أن وزارة التربية والتعليم ما زالت تعتبر هذا الفرع خاصاً بالذكور، وهي بذلك تحرم الفتيات من هذا الاختصاص. ورغم أن نسبة الإناث ترتفع بالعمل الزراعي في سوق العمل، إلا أن نسبة التحاق الإناث في الفرع الزراعي لا تتعدى ١٦ فتاة، نجح منهن ٦ فقط.

واضح أن التحاق الفتيات أعلى من الذكور، ونتائج أفضل، ما يشير إلى أن الفتاة إذا ما أعطيت فرصاً متساوية تستطيع أن تثبت نفسها، وتتفوق، والمراقب لهذه النتائج في السنوات الخمس الأخيرة، يدرك أن تفوق الفتيات ليس جديداً. ربما تتدخل عوامل كثيرة من أجل إحراز هذا النجاح، مثل التحدي الذي تواجهه الفتاة كونها فتاة، وربما يكون عمل الذكور سبباً في تراجع نسب الالتحاق ونسب النجاح للذكور، ولكن الثابت هو حقيقة لا يمكن تجاهلها، وهي أن المرأة إذا ما أعطيت الفرصة تستطيع أن تثبت نفسها.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه المرحلة بالتحديد هو، هل تستطيع المرأة الفلسطينية أن تتفوق في العمل السياسي كما تفوقت في مجال الدراسة الأكاديمية؟

كان القول الدارج سابقاً أن الفتاة أكثر ملاءمة لدراسة الآداب حتى أن كلية الآداب سميت بكلية الكعب العالي في الستينيات. لكن نسب الالتحاق العالية في الفرع العلمي تشير إلى تغيير في توجه الفتيات وفي نظرة المجتمع إلى دور المرأة. فهل تصل إلى تغيير في النظرة إلى دور المرأة من حيث مشاركتها في العمل السياسي؟ ربما تحمل الانتخابات القادمة أجوبة على هذه التساؤلات.

## معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

منع زواج القاصرات.. والمطالبة برفع سن أهليته

# قيود شرعية صارمة على زواج الفتيات في الخط الأخضر



رام الله-ابراهيم محمد

أثار ما نشرته صحيفة «معاريف» الإسرائيلية حول إرغام قاصرات من الضفة على ممارسة الدعارة في إسرائيل.. بعد أن خدع «القوادون» أباعهن سخطاً واستياء شديدين في كافة أوساط المجتمع الفلسطيني ما دفع وزارة شؤون المرأة، وديوان قاضي القضاة إلى توقيع مذكرة تعاون وتفاهم وتشكيل لجنة مشتركة تتمثل فيها وزارة الشؤون الاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني المتابعة لتنفيذ المقررات التي تم الاتفاق حولها لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة والمدمرة للمجتمع. وحماية المرأة ووضع قيود شرعية وقانونية وإدارية صارمة على زواج الفتيات من أشخاص من سكان الخط الأخضر والقدس.

### نواصي المرافقة

وكانت صحيفة «معاريف» قد نشرت في عددها الصادر بتاريخ ٤/تموز الجاري خبراً مفاده إرغام قاصرات من الضفة على ممارسة الدعارة في إسرائيل لأن تهريب الروسيات يكلف أموالاً طائلة، ولا تتجاوز أعمار الفتيات أربعة عشر عاماً ولم يعد هناك أي مستقبل لهن بعد أن وعد قواد دور الدعارة التي يطلقون عليها نواصي المرافقة أباعهن بالزواج منهن ودفعوا مقابلهن عدة آلاف من الشواكل، وقام سائقون بنقلهن إلى إسرائيل عبر طرق الترافية ويعملن حالياً في إسرائيل بالدعارة مقابل مبالغ تافهة جداً. وكشفت الصحيفة أن أساليب عمل «نواصي المرافقة» مذهلة حيث يصل القوادون من داخل الخط الأخضر إلى مناطق السلطة الفلسطينية «ويشترون» الفتيات من عائلاتهن بعدة آلاف من الشواكل، وتنقل الفتيات إلى إسرائيل بسيارة نوافذها مغطاة، ويختار السائقون السير في شوارع خطيرة وذلك للتهرب من جنود سرايا قوات حرس الحدود ويحصل السائق على مبلغ ١٥٠ شيكلاً مقابل نقل كل فتاة. وذكرت الصحيفة تم تهريب (١٥) فتاة تتراوح أعمارهن بين ١٤-١٥ عاماً من

الضفة ولا تتلقى الفتاة الواحدة أكثر من ٢٠ شيكلاً على الساعة الواحدة، ويصل «القوادون» إلى منازل أهالي الفتيات ويقولون لهم إنهم ينوون الزواج من بناتهم وحتى إذا تمكنت الفتيات من الهروب من «القوادين» لا يستطيعن إبلاغ عائلاتهن ماذا كن يفعلن وأين اختفى «العريس» المنتظر، ولا تعرف الفتيات الفلسطينيات لدى خروجهن من منازلهن إلى أين يذهبن، لكن لا رجعة لهن من الأماكن التي يتواجدن فيها الآن». وعليه فقد تداعت وزارة شؤون المرأة وديوان قاضي القضاة إلى الاجتماع بحضور عدد من الفعاليات النسائية لتدارس الوضع واتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع هذه الظاهرة أو الحد منها. وبهذا الصدد أفادت وزيرة شؤون المرأة زهيرة كمال أن مذكرة التعاون

والتفاهم التي وقعها سماحة قاضي القضاة الشيخ تيسير التميمي أكدت على التعاون المشترك في مجال الدراسات والبحوث المتعلقة بالمرأة وقوانين الأحوال الشخصية، ودراسة الشكاوى المقدمة من قبل المؤسسات والنساء المتعلقة بالمرأة والأسرة وإصدار أوامر من قاضي القضاة بخصوصها، والعمل على تعديل القوانين القائمة وخاصة مشكلة تنفيذ الأحكام والعمل على تغيير القوانين وإنشاء دائرة تنفيذ الأحكام الصادرة عن المحاكم الشرعية، والقضاء على الظواهر السلبية بالنسبة للنساء وملاحقتها ومعالجتها، وتشكيل لجنة مشتركة للعمل على معالجة القضايا وتحديث القوانين، ورفع تقارير دورية لوزيرة شؤون المرأة وسماحة قاضي القضاة. وعقد دورات تدريبية مشتركة لطواقم الطرفين في المجالات ذات العلاقة بقوانين الأحوال الشخصية وقضايا حقوق المرأة.

### لحد من الظاهرة

وأشارت كمال إلى توجه الطرفين ممثلين بالوزيرة وقاضي القضاة بكتاب رسمي إلى رئيس ديوان الفتوى والتشريع طالبا فيه برفع سن أهلية الزواج بهدف الحد من ظاهرة الزواج المبكر الذي له انعكاساته السلبية على المجتمع والمستمدة من الشريعة الإسلامية السمحاء وتمشيا مع الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل ١٩٩٠ التي اعتبرت الطفل في المادة رقم (١) كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، وانسجاماً مع مشروع قوانين الطفل الفلسطيني والصحة العامة والقوانين المدنية السارية المفعول. وذلك احتراماً لحق المرأة في اختيار شريك حياتها، وضماناً لسلامة اختيارها وتفاديها للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية الناشئة عن الزواج المبكر خاصة تلك الآثار المتعلقة بصحة المرأة الجسدية والنفسية، وتأثير هذا الزواج على صحة الأطفال وسلامة نموهم الجسدي

التتمة (ص ٢)



### مشاركة فلسطينية واسعة في مؤتمر بيروت الإقليمي

ائتلاف نسوي مكون من أطر ومراكز نسوية

بالإضافة إلى نساء مستقلات ومهنيات يعملن معاً من أجل مجتمع

ديمقراطي يعطي للمرأة حقوقاً متساوية ولا يميز ضدها.

المقالات المنشورة

بأسماء أصحابها تعبر

عن وجهة نظرهم/ن.



طاقم شؤون المرأة



## أرقام وهنئيات

## تخصصات التعليم العالي وعلاقتها بتمكين المرأة

إعداد: سناء العاصي

تشهد الجامعات حالياً موجة من تسجيل الطلبة الجدد الذين نجحوا في الثانوية العامة، حيث يتجه الكثير ممن حالفهم الحظ وحصلوا على معدل يؤهلهم لدخول الجامعة إلى التسجيل في الجامعات والمعاهد العليا من أجل مواصلة تحصيلهم العلمي على اعتبار أن الشهادة الجامعية هي أفضل الوسائل التي تؤهلهم لدخول سوق العمل والحصول على الوظيفة المناسبة.

شهدت الأراضي الفلسطينية تقدماً ملحوظاً في مجال تعميم التعليم العالي. بلغ عدد الطلبة الذين التحقوا بمؤسسات التعليم العالي الفلسطينية ٨٩,٦٥٨ طالباً وطالبة العام ٢٠٠٢/٢٠٠١ كانت نسبة الإناث منهم حوالي ٤٨% مما يدل على ضيق الفجوة المتعلقة بالالتحاق بالتعليم العالي بين الذكور والإناث، وهو يعني أيضاً أن هناك استثماراً كبيراً في مؤسسات التعليم العالي والتي تحتضن هذا العدد الكبير من الطلبة على اعتبار أن التعليم قضية أساسية لتمكين الأفراد من الحصول على مكانة عالية في المجتمع. وتنموياً فإن التعليم يعمل على بناء القدرات البشرية للوصول إلى مجتمع يتمتع بالرفاه، والصحة والمعرفة.

في نظرة على واقع التخصصات لحملة الشهادات العليا نجد ما يلي:

٣٦% من حملة الشهادة العليا متخصصون في العلوم الاجتماعية والإنسانية وهي أعلى نسبة تخصص لكل من الإناث والذكور. حوالي ١٧% متخصصون في العلوم التجارية والإدارية. ١٠.٥% متخصصون في مجال العلوم الهندسية والزراعة.

بالنسبة للإناث نرى أنهم يشكلون ٩٦% من مجموع حملة شهادات الاقتصاد المنزلي، وأنهم يشكلون ٦٦% من مجموع حملة شهادة التربية وإعداد معلمين، ٥٦% من مجموع حملة شهادة في الفنون الجميلة، و٤٨% من مجموع حملة شهادة في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

بالمقابل فإن ٩٦% من حملة شهادة في العلوم العمارة وتخطيط المدن هم من الذكور، و٩٦% من حملة شهادة في العلوم الهندسية هم ذكور.

مما سبق نرى أن الاتجاه الأساسي لطلبة الجامعات هو الالتحاق بكليات الآداب والتربية والتجارة والاقتصاد. كما نرى أن هناك فروقات واضحة في طبيعة التخصصات التي يتجه إليها كل من الذكور والإناث. إذ تتجه نسبة كبيرة من النساء إلى التخصصات الاجتماعية التي تؤهلن للقيام بدورهن الإنجابي وتكرس الأدوار التقليدية بين الذكور والإناث.

وفي نظرة إلى مدى استيعاب السوق للتخصصات التي تقدمها الجامعات المحلية نرى أن ٩٠% من حملة تخصص الرياضيات هم ضمن قوة العمل، و٨٩% من المتخصصين في العلوم الطبيعية هم ضمن قوة العمل، ٨٧% من المتخصصين في العلوم العمارة وتخطيط المدن يقعون ضمن قوة العمل وهذا يفسر الفروقات الكبيرة بين مشاركة الذكور ومشاركة الإناث في قوة العمل.

في النهاية يمكن الخروج بتوصيات إلى صناع القرار في مجال التعليم والعمل بضرورة عمل خطة مشتركة بحيث تعزز الاستفادة من التعليم في جعله أداة التنمية الفاعلة التي نسيطر عليها. وإلى الطلبة الجدد الذين يستعدون لدخول مؤسسات التعليم العالي عليهم التفكير مطولاً قبل تحديد التخصص حتى لا ينتهي بهم المطاف إلى الصفوف المكتظة للعاطلين عن العمل. على المسؤولين في الجامعات ضرورة توجيه الطلبة الجدد وإرشادهم إلى التخصصات التي يواجه خريجوها أزمة في الحصول على فرصة عمل وتعريفهم بالتخصصات الجديدة والتقنية التي قد يستوعبها سوق العمل وعدم الاكتفاء بتقديم نبذة عن التخصصات دون ربطه بحاجة السوق.

المراجع:

نزيه عرمان، وفيق ناطور ٢٠٠٢، مدى التوافق بين مخرجات نظام التعليم واحتياجات سوق العمل. رام الله. فلسطين.

## الانتفاضة وصحة النساء

غزة- خاص

استعرضت فريال ثابت مديرة مركز صحة المرأة بمخيم البريج التابع لجمعية الثقافة والفكر الحر في كلمتها بمناسبة اليوم العالمي للسكان الذي يحتفل به في الحادي عشر من تموز من كل عام المؤشرات الإحصائية لمدى تأثير الانتفاضة على صحة النساء.

وأوضحت أن التأثير المباشر للانتفاضة على صحة النساء أدى إلى استشهاد حوالي ٢١٩ شهيدة مقابل جرح ٣٧١٧ سيدة إضافة إلى تسجيل أكثر من ٥٦ ولادة حوامل على الحواجز الإسرائيلية ووفاة ٣٣ جنيناً بسبب التأخير والإعاقة أيضاً على الحواجز العسكرية الإسرائيلية في الضفة والقطاع. وتشير ثابت إلى وصول نسبة الإنميا وسط النساء إلى ٥٢.٨% و٨.١% ممن هن في سن الإنجاب مما يعرضهن لمشاكل صحية خطيرة كالنزيف أو الموت أثناء الولادة في حين انخفضت متابعة رعاية الحمل من ٩٥.٦% إلى ٨٠% فضلاً على أن حوالي ٨٠% من النساء لا يتلقين اية خدمات بعد الولادة. وعلى صعيد الزواج المبكر وفيما أوضحت ثابت أن نسبة الزواج المبكر وصلت إلى ٤٩% وهي نسبة مرتفعة ما زال معدل الخصوبة مرتفعاً لدى النساء في سن الإنجاب ليصل إلى ٥.٩٣% مولود في حين وصلت نسبة استخدام وسائل تنظيم الأسرة ٥١%.

أما التأثير غير المباشر فيتمثل في وجود آلاف من السيدات اللواتي فقدن عزيزاً سواء كن زوجات شهداء أو امهات أو أخوات للشهداء ما ضاعف من مسؤولياتهن نتيجة لاضافة ادوار جديدة لهن ناهيك عن زيادة نسبة الفقر إلى أكثر من ٧٠% ما دفع العديد منهن لامتتهان مهنة البحث عن الإغاثات والمعونات المادية من المؤسسات الحكومية والأهلية.

وأوضحت ثابت أن المرأة التي تتمتع بصحة جيدة ينعكس ذلك بالإيجاب على كافة مسارات حياتها الخاصة والعامة وتكون أكثر قدرة من غيرها على القيام بالادوار والواجبات المنوطة بها لافتة الانتباه بأن هناك العديد من الأسباب وراء اعتلال صحة النساء منها العوامل الاجتماعية والثقافية القائمة على التمييز الجندي والاقتصادية مع عدم اغفال السبب الرئيس في ذلك وهو الاحتلال وممارساته والحصار لذا يجب تفعيل ادوار المرأة الأخرى الانتاجية والمجتمعية وتعزيز مبدأ المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات وسن قوانين منصفة لعمال حقوق النساء كي يتمكن من تغيير الوضع الصحي لديهن ورفع مكانة المرأة من خلال اشراكها واستهدافها في عملية التنمية الشاملة.

وتختتم ثابت بصحة المرأة تعد من القطاعات التنموية المهمة وتحسينه يعكس مدى العدالة الاجتماعية في هذا المجتمع.

## تمة

وقالت بلا شك فإن الرد الفعلي المجتمعي على مثل هذه الظاهرة رجالاً ونساءً ليس طبيعياً لوضع غير طبيعي. وأكدت مديرة مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي مها أبو دية على ضرورة سن تشريع يمنع زواج الفتيات القاصرات. وعدم تزويج الفتيات دون التأكد من هوية الزوج وخلفيته. مشددة على أهمية توعية الأهل والعمل مع الفتيات ليحافظن على تواصلهن مع أسرهن، وتدريبهن على الهرب في حال تعرضهن لأي اعتداء وأن لا يستسلمن للأمر.

وبالرغم من أن أبو دية شككت في مصداقية ما نشرته صحيفة «معاريف» سيما بعد محاولاتها الحثيثة مع الصحيفة لمعرفة مصدر الخبر واتصالاتها الأخرى مع المؤسسات الإسرائيلية ذات العلاقة لمعرفة حجم الظاهرة إلا أنها أكدت على اختفاء فتاتين. قامت احداهن بالاتصال هاتفياً مع أمها وقالت لها «خلصوني». في حين استعاد أحد الأشخاص زوجته التي سبق أن طلقها لتحتفي مجدداً.

## مافيا

وقالت أبو دية في الواقع لم نعرف أين الفتيات ونجهل مواقع بيوت الدعارة وعدد الفتيات الفلسطينيات ونسعى جدياً لتوفير المعلومات الكافية تمهيداً لرفع قضية وتحميل الإسرائيليين المسؤولية. منوهة أن الجهات القائمة على بيوت الدعارة أو ما يصطلح على تسميتها «نوايا المرافقة» مافيا وقد تكون عالمية، وحينما تتورط الفتاة معها يصعب إنقاذها إلى أن تستهلك وتقتذف ويلقى بها على قارعة الطرقات.

وعقبت إذا كان لديهم المقدرة على إحضار الفتيات من روسيا وتهريبهن عبر الصحراء. لن يعجزوا عن إحضار فتيات من الضفة بشتى الوسائل والطرق والقصص. وحذرت أبو دية من النتائج العكسية لوجود مثل هذه المشكلة على التواصل والعلاقات الإنسانية والأخوية بين أبناء شعبنا في الضفة والخط الأخضر والقدس فهناك الكثير الكثير من الزيجات الناجحة. ولكن المشكلة تكمن في مبدأ زواج الفتيات القاصرات وخاصة في الأسر الفقيرة والضخمة والتي لديها عدد كبير من الفتيات. وحثت أبو دية الفتيات والأسر لأخذ تدابيرها واحتياطاتها اللازمة عند زواج بناتها، وضرورة التوجه إلى المؤسسات النسوية والحقوقية والاجتماعية ذات العلاقة في حالة مساورتهم الشكوك والظنون بمثل هذه الأمور أو في حالة تعرض فياتهم لأي ابتزاز أو اعتداء.

والعقلي، وحماية كذلك لحق المرأة في التعليم حتى انتهاء مرحلة الدراسة الثانوية والتمكن من الحصول على التدريب للحصول على العمل مما يرفع المستوى المعيشي للأسرة ويحد ظاهرة فقر النساء.

من جهته أوضح سماحة قاضي القضاة تيسير التميمي أن الطرفين اتفقا على ضرورة تضمين مشروع قانون الأحوال الشخصية اشتراطاً على كل من الخاطبين أن يكونا عاقلين وأن يتما ثمانين عشرة سنة شمسية من عمرهما. ويجوز للقاضي أن ياذن لمن هو دون سن الأهلية بالزواج في حالات استثنائية وبموافقة قاضي القضاة واللجنة المشتركة، ويمنع إجراء أي عقد زواج مخالف لهذه المادة وكل من يخالف هذه المادة يعاقب بالعقوبة الواردة في قانون العقوبات الفلسطيني الساري المفعول.

## قيود شرعية وقانونية

وأكد سماحة التميمي أنه سيضع قيوداً شرعية وقانونية وإدارية على الزواج من أشخاص من سكان الخط الأخضر بهدف حمايتهم، وسيصدر تعليمات لمنع مثل هذا الزواج من خلال إصدار تعليمات للمأذونين والمحاكم الشرعية لتصويب التعليمات السابقة والتي تسربت من خلالها الفتيات القاصرات المتزوجات من أفراد قاموا باستغلالهن. حيث ينبغي ويجب العرفه والنحري عن كل مقدم للزواج من أي فتاة خاصة إذا كانت تلك الفتاة صغيرة السن. وقال قاضي القضاة، إن المرأة نصف المجتمع، وهي أحرص من الرجل على حفظ التوافق داخل الأسرة، وهي أساس المودة والرحمة والسكن في الأسرة، فإذا حافظنا عليها وأنصفناها وأعطيناها حقوقها تبعد فهي رمز العطاء ما يتسدى ويوجب رفع الظلم الواقع عليها.

وحدثت نائبة مديرة مركز الدراسات النسوية ومسؤولة العلاقات فيه إيلين بطارسة المؤسسات الوطنية الرسمية فيها والأهلية وبخاصة النسوية إلى تكثيف حملات التوعية المجتمعية حول المرأة وحقوقها ودورها في المجتمع عموماً، وحول ما يمكن أن تتعرض له من إعتداءات وانتهاكات مختلفة ومتعددة الأوجه لا سيما الفتيات القاصرات.

ولم تستغرب بطارسة ما تحدثت عنه وتناقشته الصحف العبرية عن إرغام قاصرات من الضفة على ممارسة الدعارة في إسرائيل ومما لا شك فيه أن مثل هذه الظاهرة الخطيرة في مجتمعنا يقف وراءها الاحتلال وناجمة عن الأوضاع السياسية وحالة اللااستقرار الأمني والاجتماعي والتدهور الاقتصادي للأسرة الفلسطينية.



تطبع في مطابع الأيام

للاتصال أو للمراسلة مع طاقم شؤون المرأة

هيئة التحرير

أو مديرة الطاقم: روز شوملي مصلح

شارع الأرسال - مركز عواد

ص. ب ٢١٩٧: رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني (wac\_media@palnet.com)

الصفحة الكترونية (www.watcpal.org)



## تميز دون دروس خصوصية او كتب مساعدة

## سليلة بيت المتفوقين.. خشيت ألا اكون من العشرة الاوائل



(آلاء) تدرس الطب وهو تخصص اقساطه باهظة. الا ان ما يؤرق الشيخ، هو ان الجامعة تطلب من ولي الامر، دفع القسط الجامعي وتطالبه بمراجعة وزارة التربية والتعليم

العالي فيما بعد، لتحصيل المبلغ. وهذا يتكرر في كل فصل دراسي، مؤكدا انه في العام الماضي، اضطر لاقتراض نحو الف دينار الى ان جاء الفرج وتسلم الشيك واعاد المبلغ المقرض. ووجه مناشدة للمعنيين، لوضع آلية اتفاهق من قبل التعليم العالي والمالية مع الجامعة مباشرة دون ان يدخل الاهل في تفاصيل هذه المعاناة، عبر قائمة ترفعها الجامعة الى المالية لتقوم المالية بدورها بدفع المبلغ للجامعة.

وحول متابعة دروسها قالت: كنت ادرس قرابة ثمانى ساعات في اليوم، واحضر دروسي بشكل مسبق، واتابع امتحاناتي بصورة دائمة واتوقعها كل يوم.

## شد الأعصاب

وقبل بداية مؤتمر اعلان النتائج، تقول اسراء: كانت اعصابي مشدودة، كنت انتظر بشوق ولهفة، كنت اشعر ان شيئاً ما سيحدث ولما قطع البث.. اضطربت وخرجت من الغرفة التي فيها التلفزيون.. عندها رن هاتف ابي الخولي.. رد عليه اخي احمد (١١) عاما، صرخ: مبروك. اسراء من العشرة الاوائل، لم اصدق الخبر، رغم ان الجميع اكادوا لي ذلك، واقسموا. فبكيت من الفرح.. وبكىنا جميعا ودخلنا في غمرة عاطفية مؤثرة وكنت اهمس في نفسي بكلمات لا اتذكر منها شيئاً. طرت من الفرح وخرجت الى الساحة لأنني شعرت ان غرف المنزل لم تعد تتسع لي. الشيخ طلعت حمد الله كثيرا على النجاح المتكرر الذي ظلل بيته للعام الثاني على التوالي، ووجه تحية تقدير كبيرة للرئيس ياسر عرفات على مكرمه التي طالت ابنتيه وقال: ليس من السهل على موظف بسيط مثلي، راتبه اقل من الفي شيكل، ويعيل اسرة كبيرة ان يعلم فتاتين في الجامعة لا سيما ان الاولى

في قرية جوريش المجاورة، يعرف ب (الشيخ طلعت)، راتبه (على قدم) كما يقول دائما، كان هو الآخر من المتفوقين في الدراسة، الامر الذي جعل الكثيرين يشيرون الى منزلته بفخر واعجاب، مطلقين عليه اسم: بيت المتفوقين.

بكل ثقة، تقول اسراء انها لم تعتمد على الدروس الخصوصية، ولا على (الدوسيهات) والكتب المساعدة مطلقاً، لأنها لا تؤمن بها، وانها كانت تركز على الكتاب المقرر فقط، وان جميع الاسئلة جاءت من المنهاج واثنت على دور اسرتها التي خصصت لها غرفة مستقلة للدراسة، ووفرت لها اسباب الهدوء والراحة، فلمست تعاوناً كبيراً من اخوتها واخواتها الذين احترموا انها طالبة توجيبي، ولم يحاولوا ازعاجها. وتضيف: ان دور الاهل وتشجيعهم المتواصل يؤثر على الطلبة وتحصيلهم فأني وابي كانا دائمي التشجيع لي، للتعلم والاجتهاد ودخول الجامعة، واخوتي آلاء ظللت تتابعني لحظة بلحظة وتجاوب لي الاسئلة الصعبة، ولما تصعبت من مادة الرياضيات عملت اختي خلال العطلة الصيفية اي قبل دخولي التوجيهي، على تدريسي المادة الى ان حصلت على علامة كاملة فيها.

وعن سبب اختيارها للفرع الادبي، اجابت بأنها تحب المواد الادبية اكثر من العلمية وانها ترغبت في دراسة اللغة الانكليزية.

## عبد الحكيم ابو جاموس

(.. كنت اخشى الا احصل على هذه النتيجة، رغم ان امي كانت دائماً متفائلة وظلت تبث روح الامل في نفسي.. وطوال الوقت كنت اتمنى ان اكون من العشرة الاوائل ويدي على قلبي. ذلك ان الامر بالنسبة لنا - كعائلة ريفية بسيطة - يعني الشيء الكثير. فالعدل المرتفع يتيح لي المجال للحصول على منحة سيادة الرئيس، وهذا يخفف العبء عن كاهل والدي ويجعلني اكمل دراستي الجامعية. اقولها بصراحة لولا المنحة لما تمكنت لا انا ولا اختي من الدراسة في الجامعة لان التعليم الجامعي مكلف مادياً، ووالدنا راتبه محدود).

بهذه الكلمات بدأت الطالبة المتفوقة اسراء طلعت فوزي، وصف مشاعرها بعد حصولها على نتيجة (٩٧.٨) المرتبة الثامنة مكررة، على الفرع الادبي في الضفة، مهدية نجاحها وتفوقها في الثانوية العامة لأبيها وامها واختها الكبرى آلاء. في بيت متواضع في قرية قصرة جنوب شرق نابلس، يضم عشرة اشخاص، نشأت اسراء واختها آلاء التي حصلت العام الماضي على (٩٨.٨) في الفرع العلمي وتدرس الطب في جامعة النجاح الوطنية بنابلس بمنحة من الرئيس عرفات. الاب في الاربعينيات من العمر، وهو امام مسجد

## ذنبها انها فلسطينية

## سماهر البسيوني احتجزني الجنود ست ساعات

تعي ما يدور حولها من حديث بين المسعفين وجنود الاحتلال الذين كانوا ينتظرون لحظة بلحظة الاعلان عن وفاتي، ليعيشوا لحظات فرح تؤكد لهم بان ساديتهم قد انتصرت، ولكن ارادة الله كانت فوق كل ارادة البشر.

## عملية قيصرية

وتضيف قائلة: ان ما زاد من تعبي، هو معرفتي المسبقة من خلال طبيبي الخاص صلاح الكحلوت الذي اعمل معه في عيادة بلسم مرضية، بان وضع الجنين غير طبيعي، وانه يلزم لولادته اجراء عملية قيصرية، بالإضافة لما احاطت عملية نقلي للمستشفى من صعوبات جمة على الحواجز جعلتني اشعر في كل لحظة بان الاجل قد دنا مني.

وكانت سماهر منذ اللحظات الاولى للحمل، وإدراكها بان جنينها الذي ينمو بين احشائها يتكون في وضع غير طبيعي، تعيش في حالة قلق دائم على حياتها وحياتة جنينها الذي انتظرته طويلاً بفارغ الصبر، ما زاد الوضع تعقيداً، وجعلها قلقة أكثر مما يستوجب ذلك.

وفي صباح اليوم التالي، وبعد العناية الفائقة التي قدمت لها، من قبل الطواقم الطبية، بعد العناية الالهية، احتضنت سماهر مولودها الجديد بين ذراعيها، وضمته الى صدرها، مرضعة اياه، ومصرة على عدم تسميته الا بوجود والده المحاصر داخل قريته بيت حانون، بعد الانسحاب الاسرائيلي عنها.

وأمام نزيف الدم الذي لا ينضب، وغطسة الاحتلال الذي لا يتعب، اما ان الاوان لأن يقول العالم كلمة حق في هذا الشعب الذي وما زال يعيش فصول المعاناة باشكالها المتعددة، ويمنحه حقاً لا يريد سواه.

غيبوبة، دون ان يهتز لجنود الاحتلال جفن، او ترمش لهم عين، بل بقوا يتصارخون، ويطلقون الرصاص بين الحين والآخر، غير ابهين بحياة البشر، الى ان تدخل مندوب اللجنة الدولية للصليب الاحمر على اعلى المستويات السياسية، على حد قول ممثلهم في غزة السيد اباد نصر، للافراج عن السيارة التي نقلها، وسيارة اخرى كانت تقل طفلاً مصاباً بعيار ناري من قبلهم.

ومنذ اللحظة الاولى التي تسلم فيها ضابط الاسعاف خالد اشارة البدء بالحركة، حتى سارع ومن معه الى نهب الارض نهباً لا يوصفها لأقرب مستشفى قبل فوات الاوان، وهو مستشفى العودة، الذي اكاد الاطباء المختصون فيه ان حياتها وجيلها في خطر، وذلك كون الماء الذي يحيط بالجنين قد نفذ، مؤكداً انها تحتاج لعملية جراحية عاجلة «قيصرية» لاجراء الجنين حياً.

ويقول خالد لـ «صوت النساء» انهم كانوا في حيرة من امرهم، لا يقوون على عمل شيء اكثر مما تعلموه في مثل هذه الحالة، وهو توفير الاوكسجين اللازم لها، وقياس ضغط الدم، وتركيب كيس محلول، دون المجازفة اكثر من ذلك الا في حالة الضرورة القصوى التي تكون حينها هي الخيار الوحيد امامهم وهو القيام بتوليدها لانقاذ حياتها على الاقل.

ورغم ما لمس خالد وسمعه من جنود الاحتلال، لم يكن غريباً او جديداً عليه، الا انه اعرب عن دهشته واستغرابه للانحطاط الذي وصل اليه هؤلاء الجنود، الذين كانوا يتلذذون على آهات سماهر وعذاباتها، دون ان يحركوا ساكناً، ودون ذنب اقترفته سوى انها فلسطينية.

وتقول سماهر لـ «صوت النساء» انها ورغم الازهاق والتعب الذي لحق بها وجعلها في نهاية المطاف لا تقوى على الحديث او حتى على فتح عينيها، الا انها كانت

من شمالها لجنوبها، ومن شرقها لغربها، ما اضطره للتوقف عند اول حاجز عسكري اسرائيلي يقابله. ترجل ضابط الاسعاف منها بناء على طلب جنود الاحتلال، طلبوا منه انزال من في السيارة لامر التفتيش، حاول اقناعهم بخطورة الحالة التي معه، صوبوا فوهات بنادقهم اتجاه رأسه، ومن معه، كروا طلبهم مرة اخرى، ولكن تفادياً لتفاقم الوضع، اضطروا لتنفيذ الاوامر.

سماهر التي تعيش وضعا غير طبيعي، حاولت بالكاد رفع يدها تستجدي عطف من لا يعرفون للعطف مكاناً في قلوبهم، نظر الجندي اليها بطرف عينه، وأمرها بالسكوت، مواصلاً تفتيشه لسيارة الاسعاف التي لا تحتوي سوى على المعدات الطبية، والضمادات الجراحية، والمستلزمات العلاجية.

وبعد نحو اكثر من ساعة اوما الجنود بحملها الى سيارة اسعاف اخرى تقف على الطرف الآخر من الحاجز، فتنفست سماهر الصعداء، وحمدت ربها على فرجه، ولكن وللمرة الثانية هيهات ان يكون لها ذلك، بل طلب الجنود ذاتهم بتوقف السيارة الى ان يسمحوا لها بالسير، انتظروا ساعة تلو الاخرى، تحت حرارة الشمس الحارقة، وغبار الدبابات المتطاير.

لم يوفر ضابط الاسعاف خالد ابو سعدة الذي رافقها رحلة المعاناة، ومن معه من الطاقم الطبي جهداً إلا وبذلوه في سبيل الابقاء على حياتها وجيلها، حافظوا على عدم ارتفاع ضغط الدم لديها، وضعوا اكياس المحلول الواحد تلو الآخر، لمساعدتها على البقاء، والحفاظ على آلام المخاض «الطقات» بشكل منتظم.

## ست ساعات

ظللت سماهر على وضعها هذا ما يقارب الست ساعات، لا تدري ما يدور حولها كونها شارفت على الدخول في

## غزة- اعتماد رزق نصر الله

باتت سماهر البسيوني ٢٥ عاماً، ليلتها تتقلب في فراشها، تتحسس بطنها، وتناجي ربها، ان يحفظها وجيلها الذي شارف على ابصار النور، في ليلة ظلماء افتقد فيها البدر، وحل محله القنابل المضيئة، التي انطلقت في سماء بلدتها المحاصرة بيت حانون، منذ اكثر من عشرة ايام، من كل حذب وصوب.

لم تستطع سماهر النوم ولو للحظة، بل سارت من ركن لآخر في منزلها، تسترقق السمع لهدير الدبابات، وأصوات الطائرات، تنتظر بفارغ الصبر، انقشاع الليل وبزوغ الفجر، لتطلق العنان لقدميها اللتين بالكاد كانتا تقدران على حملها، من شدة ما الم بها، من آلام المخاض، الذي كان يدهمها بين الفينة والاخرى.

وما ان رأت خيوط النهار الاولى، حتى سارعت الى حمل مستلزمات الولادة، والانطلاق الى حيث العيادة، غير ابهة بالمخاطر التي قد تنتظرها في كل شارع وزقاق، وتحقق بها في كل طريق ورواق، بل حثت الخطى على عجل، تعتلي الكتبان الرملية تارة، وتجتاز الكتل الاسمنتية تارة اخرى، وتهبط الحفر العميقة تارة ثالثة، الى ان وصلت الى عيادة الوكالة.

لم تقوى سماهر على الحديث عما الم بها، بل كان حالها، يغني عن سؤالها، حيث سارع الجميع الى نقلها لسيارة الاسعاف، التي اطلق سائقها العنان لعجلاتها لتنهب الارض، رغم الطرق الوعرة التي زادت من وضعها الصحي سوءاً، ولكن لسان حاله يقول: «انه ليس بالامكان افضل مما كان».

واصل سائق سيارة الاسعاف طريقه، على امل الوصول بها قبل فوات الاوان، ولكن هيهات ان يكون له ذلك، وقد احكم الاحتلال قبضته على القرية كلها،

## زواج الأقارب

## بين تقدم علم الوراثة الجينية وقوة العادة

رام الله - زلّقى شحرو

تسير المجتمعات حياتها بمناحيها المختلفة الاجتماعية والاقتصادية، عبر مجموعة الأفكار والآراء التي تشكل منظومة تفكير يرتضيها الجميع، وتصبح ديناً يدين بها أبناؤه. وعمليات التغيير الاجتماعية تحتاج الى سنوات طويلة، يتم التغيير فيها بصورة بطيئة ومحافظه للغاية، الا في حالات الهزات التي تشكل صدمة للمجتمعات، ويتم في العادة رفض الأفكار الداعية الى التغيير، ويحارب الدعاة من قبل المسنين والمحافظين في مجتمعاتهم.

## نسبة مرتفعة

ومن القضايا التي يطالها التأثير ظاهرة زواج الأقارب التي تعتبر ظاهرة عادية وطبيعية، تنتشر في اوساط المجتمع الفلسطيني، حاله حال دول الشرق الاوسط الذي تنتشر فيه هذه الظاهرة بصورة مرتفعة جدا مقرونا بنسب انتشارها في مناطق اخرى من العالم، وتتراوح نسبها ما بين ٢٠ - ٥٠% وهي من اعلى النسب العالمية، حيث تصل هذه النسبة الى ١% في شمال اميركا واوروبا في حين تصل الى ١ - ١٠% في اميركا الجنوبية ودول شرق اسيا.

ويعود الارتفاع في نسب زواج الأقارب الى عدد من العوامل اهمها الدين الذي يحل زواج الأقارب في بعض الاديان ويحرمه عند البعض، اضافة الى العادات والتقاليد التي تحكم الحياة الاجتماعية للمجتمع، وتلعب عوامل اخرى دورا في التعزيز او التخفيف من هذه الظاهرة فكلما ارتفعت نسب الفقر وتدنت نسب التعليم ازدادت الظاهرة والعكس صحيح، كذلك تلعب الظروف الاقتصادية دورها في الموضوع حيث تحرص العائلة على عدم انتقال اموالها وأملاتها الى خارج العائلة وتعمل

على بقاء هذه الاملاك في محيطها حفاظا على العزوة والجاه في القرى بصورة خاصة، اضافة الى ان تكاليف الزواج داخل العائلة اقل من الزواج خارجها. وعلى الرغم من ان الدين الاسلامي حلل زواج الأقارب، وحرمة في القرابة من الدرجة الاولى والثانية، الا ان الاحاديث النبوية الشريفة جاءت وطالبت بالتغريب في الزواج ما يعني ان قوة العادة السائدة كانت اقوى من الافكار الدينية ذاتها، التي رأت في الزواج من خارج الاسرة حينها حفاظا على النسل من جهة ومساهمة في انتشار الرسالة السماوية عبر الزواج والارتباط بعلاقات نسب مع عشائر ومراكز قوى.

كذلك يؤثر التطور الصناعي والعلمي والثقافي والاستقرار الاجتماعي في انخفاض نسب زواج الأقارب وكلما كبر حجم العائلة وزادت الحروب والهزات الاقتصادية تزداد نسب الزواج داخل العائلة. وتشير مسوحات دائرة الاحصاء الفلسطينية الى ان ٢٨% من نساء فلسطين تزوجن من قريب من الدرجة الاولى العام ٢٠٠٠ وان ٤٧% تزوجن من اقارب من نفس الحمولة في حين تزوجت ٥٢% من نساء غزة من نفس الحمولة وهذه النسب لم تختلف عن النسب التي سجلتها مسوحات الاحصاء في العام ١٩٩٥.

ولم يكن ينظر لزواج الأقارب في فلسطين سلبيا منذ عقود خلت، بل كانت هناك طقوس وتقاليد قيدت الزواج وحصرت في الغالب داخل العائلة، اعتقادا من المجتمع ان الزواج داخل العائلة فيه ضمانات اعلى لمصلحة الفتاة وصون حقوقها المحمية بقوة العائلة التي تتدخل لمصلحتها في بعض الاحيان بعكس الزواج خارج العائلة، وكان يعبر عن هذه الظاهرة بقوة من خلال اهازيج الغناء التي تطلقها النسوة لحظة وداع العروس بالغناء والبكاء عليها من الناحية الفعلية لأنها تزوجت «غريبة».

بعد أن أجبرها شقيقها عليه

## «وسام» الضحية لزواج غير متكافئ

غزة-فايز أبو عون

لم تكن «وسام» اسماً مستعاراً، تعرف أن تدخل شقيقها الاعتباطي في اختيار فتى أحلامها، وشريك عمرها، زميله في الدراسة الجامعية، وفرضه عليها عنوة، ليس في محله فحسب، بل وكان غير موفق على الإطلاق.

ولم يمض على الخطبة إلا أيام معدودة، حتى جرى الاتفاق على إتمام مراسم الزواج، والتي سرعان ما انتقلت بعدها الى عش الزوجية، الذي عاشت فيه كأي امرأة، الشهر تلو الآخر، والسنة تلو الأخرى، أنجبت خلالها الولد والبنت، وكرست حياتها، وجل وقتها لخدمتهما وزوجها، الذي أصبح جراء الظروف الصعبة، عاطلاً عن العمل.

بحث عن فرصة عمل طويلاً، وطرق أبواب المؤسسات العامة والخاصة كثيراً، وحين شعر أن الدنيا به ضاقت، والحياة في عينيه اسودت، بدأ يفرغ كبته وحرمانه، في زوجته المظلومة أصلاً. يوماً بعد يوم، ازداد حنقه، واستشرى غضبه، وتبدل حاله، من سبي إلى أسوأ، وأصبحت الحياة بصحبته لا تطاق، كون الأمر تطور لديه، حيث أصبح لا يعود إلا في ساعات الصباح.

وفي ليلة أفاق وسام على صراخ لم تعده من زوجها من قبل، وحين استوضحت منه عن السبب، جاءها الرد سريعاً وغير متوقع، بأن بكاء ابنهما الصغير قد أزعجه، وأن عدم نهوضها بسرعة لإسكاته قد أغضبته، متوعداً ومهدداً بعدم تكرار ذلك، وإلا كانت العواقب وخيمة. ورغم حرصها الشديد على أن تكون أكثر الأوقات يقظة، تنتظر لزوجها وطفليها وهم نائمون، وتتمنى أن تغفو عينيها لحظة قبل أن يستيقظ أي منهم، إلا أن ذلك لم يدم، حيث انقلبت الأمور رأساً على عقب، وتبدل سكنون الليل من هدوء قاتل، الى ضجيج وصخب.

وبدلاً من أن يؤنس وحدتها بعودته، كان يلهب جسدها بسياطه، غير أنه بما قد يخلفه ذلك من آثار نفسية سلبية على طفليه، اللذين ما إن يشاهدا والتهما تصرخ من شدة الألم، حتى ينكمشا في إحدى زوايا الغرفة، يخفيان وجهيهما

وانتشرت عادات داخل المجتمع الفلسطيني بأن تنم الخطبة داخل العائلة منذ عمر الطفولة فتسمى فلانة لفلان، وتصبح مثل قيد على الفتاة والشباب معاً، فمنهم من يتمكن من التخلص من هذا القيد ومنهم من يمثل لقرارات العائلة، وكم من النساء دفعن عمرهن ثمناً لمثل هذه الأفكار بعد رفض القريب الإلتزام بتعهدات عائلته، وخوف الآخرين من خطبتها لأنها مسماة باسم ابن عمها او خالها، وكثيرات عشن حياتهن في انتظار دائم على امل عودة هذا القريب للتكفير عن ذنبه وسط تأكيدات الاهل بأنه سينزوجها وما حدث معه يدخل في دائرة طيش الشباب.

## آثار مختلفة

ولكن من جهة اخرى اثر زواج الأقارب على العلاقات الاجتماعية العائلية، لأن اي فشل للزواج قد يهدد زواجا آخر ناجحاً داخل العائلة، ويفتح الباب أمام خلافات عائلية كبيرة وواسعة تؤدي الى القطيعة، وتكون النتيجة ان نسبا كبيرة من الأزواج غير الناجحين في علاقاتهم يرتضون الحياة ويتأقلمون مع مشاكلهم تحت ضغط العائلة، وفي اصعب الظروف ينزوج الزوج، ويحافظ على زواجه الاول حتى لو هجر زوجته قريبته مقابل الحفاظ على وحدة العائلة. ودائماً تدفع النساء الثمن. وبدأ المجتمع الفلسطيني يتغير بعد ان شهدت الاراضي الفلسطينية هجرة واسعة في اوساطه بعد نكبة العام ١٩٤٨ وهجرة عدد كبير من اليد العاملة باتجاه دول النفط وتجاه دول المهجر، ومع ازدياد نسب التعليم بين ابنائهم بدأ كسر هذه العادات بصورة اوسع من السابق وبدأت تقبلها بعض الفئات الاجتماعية والدعوة لها في بعض الاوساط المثقفة، في حين ما زال البعض متمسكا بها بحكم قوة العادة.

وعاش المجتمع الفلسطيني متالفا مع هذه الافكار دون ان يدرك ان هذا الزواج له الكثير من المساوي على صحة الاجيال، ويعزى العديد من المشاكل الصحية التي تواجه الابناء من زواج الاقارب بالقضاء والقدر دون وعي وادراك ان هذه المشاكل ناجمة عن ظاهرة زواج الاقارب، الا بعد الاكتشافات العلمية وتطور علم الوراثة وتطبيقاته في فك شيفرة الجينات المورثة للانسان وما تحمله في طياتها من تهديدات بأمراض تنتقل فقط من خلال زواج الاقارب، وما رافق ذلك من حملات اعلامية واسعة.

ومع ازدياد مخاطر الظاهرة وآثارها الجانبية على الابناء والعائلة بصورة عامة يحار المجتمع في كيفية التعامل معها فلا هو قادر على التخلي عن زواج الاقارب للأسباب الواردة اعلاه ولا هو قادر على استيعاب الآثار المترتبة على نتائج هذه الاكتشافات، وان كان هناك وعي لنتائج الزواج المبكر لكن لا يوجد قناعة حقيقية وعميقة بضرورة التخلي عنه كعادة وعرف اجتماعي سائد، مثل عائلة جهدت بالبحث عن عروس لابنتها خارج العائلة لكنها مع ثالث محاولة فاشلة عادت الى العائلة، رغم وجود مشاكل صحية داخل العائلة، ورغم التصريحات النارية التي اطلقتها باهمية التغريب.

ولا يلعب زواج الاقارب في الكثير من الامراض دورا كبيرا مثل امراض القلب والسكري وهي وراثية في الكثير من انواعها تأثيرا كبيرا في المجتمع بعكس الامراض الناجمة عن العوامل الوراثية المتخفية مثل امراض التلاسيميا وفقر الدم «الانيميا» التي تزداد مع مرور الوقت ويصبح تأثيرها كبيرا في المجتمع، لأنها تفتح الباب أمام ظهور المرض مع زواج حاملي المرض، والغريب ان هذه الامراض تنتشر في مناطق دون اخرى فمثلا امراض فقر الدم لا تنتشر في فلسطين بنسب كبيرة وتنتشر في العربية السعودية بنسب عالية جدا في حين تنتشر التلاسيميا وبنسب تعتبر عالية في فلسطين وتشكل هاجسا على المستوى الصحي والاجتماعي، الى جانب بعض الامراض الصعبة المرتبطة بزواج الاقارب مثل بعض انواع التخلف العقلي المصحوب بشلل رباعي وغيره من الامراض الصعبة.

## قانون إلزامي

وتشير الاحصاءات الى ٣% من المجتمع الفلسطيني حاملي صفة مرض التلاسيميا، وان ٩٦% من مرضى التلاسيميا اطفال لأزواج اقارب و٦٢% منهم اطفال لأزواج اقارب من الدرجة الاولى، وتبلغ تكاليف مصاريف العلاج لمرضى التلاسيميا مبالغ مالية كبيرة تشكل عبئا على اقتصاديات الدول، حيث تصل تكلفة العلاج بمعدل وسطي الى عشرة آلاف دولار سنويا، وتزداد هذه التكلفة بمعدل الف دولار سنويا، واذا عاش المريض ١٠ سنوات بلغت تكاليف علاجه ١١٠ آلاف دولار، ويشكل علاج الامراض الوراثية هاجسا كبيرا عند الكثير من الدول بما فيها الدول الصناعية الكبرى.

ويبدو الفحص الطبي قبل الزواج هو العلاج الانجح للكثير من الامراض الوراثية، وكانت المحكمة الشرعية اصدرت تعميما بهذا الخصوص، ولكن هذا التعميم لا يحمل صفة الالزام، وعادة يخير الخطيبان بعد توضيح مخاطر هذا الزواج على النسل، والنسبة الغالبة في العادة تستجيب وتبقى نسبة تحتفظ بحقها بهذا الزواج. ويجري النقاش الآن من اجل سن قانون بهذا الخصوص يكون له صفة الالزام، وهو امر قد يجد معارضة من جهات اجتماعية واسعة على اعتبار انه يطال حرية الفرد، ويخالف شرعة حقوق الانسان وهو ما ضمنه القانون الاساسي الفلسطيني.

ويظل المعنيون بهذه القضية حائرين في معالجتها، فلا اصدار قانون له صفة الالزام يبدو قرارا عمليا، ولا ابقاء الموضوع مفتوحا أمام رغبات الاشخاص انفسهم يبدو منطقيا لأن نتائجه تطال جميع افراد المجتمع الذي يدفع ثمن العلاج للمصابين، ما يستدعي من الجميع نقاش الامر بهدوء وروية اعلى من الطريقة التي يتم التعامل بها معه، واجراء المسوح التي توضح في اي الفئات ينتشر زواج الاقارب والتوجه بحملات اعلامية واسعة في اوساطهم، وبعد ذلك الانتقال الى خطوات من نوع ان يتحمل الزوجان المسؤولية الكاملة عن هذا الامر.

يقول المثل، وأصبح الزوج يتفنن في إيذائها الجسدي تارة، والمعنوي تارات اخرى، غير انه بالوعود التي قطعها على نفسه، بان يكون نعم الزوج لزوجته، ونعم الأب لابنته. وأمام ذلك كله، وتلك الإهانات منقطعة النظير، التي أصبحت جزءاً من حياتها اليومية، خرجت وسام عن طوعها، وتحدثت وصرخت بأعلى صوتها، طالبة الطلاق منه.

## طعنها بسكين

وبدلاً من أن يستجيب لطلبها، ويلبي رغبتها، ويتركها لحالها، اسئل سكيناً من المطبخ وطعنها طعنات كادت ان تؤدي بحياتها، تاركاً إياها مضرجة بدمائها، دون أن يقدم لها اي نوع من العلاج، إلا أن رحمة الله، ومشية القدر، كانت اقوى من جبروته، وطغيانه.

هرع الجيران على صراخها، وقاموا بنقلها لأقرب مستشفى لتضميد جراحها الجسدية، تاركين للزمن ان يضمد جراحها النفسية. ورغم ان تلك الحالة الشاذة، أوقفت الناس لبرهة من الزمن مشدوهين، غير مصدقين بأن الأمر يصل بنا الى هذا الحد، الذي يطعن فيه الزوج زوجته، دون شفقة او رحمة، إلا أنهم سارعوا قبل فوات الأوان، لتطويق المشكلة قبل أن تمتد ذيولها، ويحدث ما لا تحمد عقباه.

عاشت العائلتان أياماً عديدة في حالة شد أعصاب، لما ستسفر عنه نتائج وساطات أهل الخير، لإصلاح ذات البين، قبل أن يندلع بينهما فتيل اقتتال، الجميع في غنى عنه، إلا أنه وبعد أيام ليست بالقليلة، وبعد ان اطمانت عائلة وسام على صحتها، انتهى بهم الأمر الى الطلاق.

وأمام هذه الحالة، التي هي ليست بالأولى أو بالأخيرة في مجتمعنا الفلسطيني، أما أن لنا ان نقف مع أنفسنا وقفه حساب، وعتاب؛ وأن نترك لبناتنا وشقيقاتنا فرصة اختيار الزوج المناسب، مع شيء من التوجيه؛ وأن نتجنب جعل أطفالنا ضحايا لخلافاتنا؟..



## الفلستينيات في مؤتمر الاعلاميات العربيات مشاركة فاعلة... واثبات متميز



لتكون بمثابة استراتيجية عمل إعلامي [نسوي] وتشكيل قوة ضغط على المؤسسات الإعلامية الحكومية والخاصة للوصول بالإعلامية العربية لموقع صنع القرار. وانتهى المؤتمر الذي لقي اهتماماً إعلامياً كبيراً في مختلف الدول العربية من قبل وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ومشاركة ممثلين من القناصل الاعلاميين في سفاراتهم بالعاصمة الاردنية بالخروج ببعض التوصيات أهمها:

العراقيات والسعوديات في الدول العربية حسب حاجة كل بلد. والعمل على إنشاء شبكة إعلامية عربية عبر الإنترنت لديمومة التواصل بين الاعلاميات العربيات وتعزيز التعاون بينهن من التشاور المتواصل وطرح قضايا الإعلام العربية أولاً بأول والعمل على تبني قضايا المرأة الإعلامية وإيصالها الى صانعي القرار لتتبنى المركز الذي تستحق. تعزيز الحوار العربي العربي بين الاعلاميات العربيات وبين المنظمات الحكومية والأهلية والمنظمات الدولية من أجل الوصول بالإعلامية العربية لموقع صنع القرار. كما اتفقت المشاركات على أن تعمل كل الاعلاميات العربيات في بلدانهم والمنطقة العربية لدعم جهود وبرامج مركز الاعلاميات العربية كأول منظمة إعلامية غير حكومية تشكل مظلة وتستفي بظلالها للاعلاميات العربيات.

مخاطبة رئيس مجلس وزراء الإعلام العرب بأن تشارك مندوبات عن الاعلاميات العربيات في اجتماعاتهم الدورية، لإيجاد مكان مناسب للإعلامية العربية لثلا تبقى بعيدة عن صناعة القرار الإعلامي ورفع كافة التوصيات المنبثقة عن المجلس. والعمل على إنشاء مراكز إعلامية رديفة لمركز الاعلاميات العربيات في كافة الدول العربية المشاركة في المؤتمر والحفاظ على انعقاد مؤتمر الاعلاميات العربيات بشكل دوري في كل بلد. كذلك إنشاء مكتبة إعلامية عربية تغتنم نتاج وإصدارات الاعلاميات العربيات في مختلف المجالات الإعلامية من أجل عرض إنتاجهن على هامش المؤتمر. كما طالبت المشاركات بضرورة إقرار يوم الثاني عشر من آذار يوماً للإعلامية العربية في كافة البلدان العربية والذي أطلقه مركز الاعلاميات العربيات قبل خمس سنوات. والعمل على إقرار دورات تدريبية للإعلاميات العربيات وخصوصاً

«كذلك الإعلام العربي ودوره في نشر ثقافة الديمقراطية» أخيراً موضوع «استراتيجية الإعلام العربي الموجه للغرب». واستعرض المؤتمر في جلسته الختامية شهادات لبعض الاعلاميات العربيات «لواقع الاعلاميات العربيات الفلسطينيات بشكل وافر ومتميز وبشكل خاص الاعلاميات اللواتي يعملن مع القنوات الفضائية مثل شيرين أبو عاقلة وجيفارا البديري كذلك استعرضت تجارب إعلاميات يعملن لدى قنوات تلفزيونية محلية مثل الصورة والمخرجة سهيل فراج والإعلامية الحرباوي.

### قوة ضغط

اللقاء الإقليمي للإعلاميات العربيات جاء من أجل تشكيل قوة ضغط على المؤسسات الإعلامية الحكومية والخاصة، في محاولة جادة للوصول لتصور شامل لاستراتيجية إعلام عربية متطورة لها هوية، والعمل على تغيير القوانين المجحفة بحق المرأة الإعلامية. وشملت أجندة المؤتمر موضوع تغيير وتصويب أنماط السلوك السائدة مع الاعلاميات من قبل المؤسسات الإعلامية المختلفة، وذلك من خلال سماع شهادات إعلاميات عربيات وثقن تجارب في بلادهن. أوراق عمل المؤتمر الرئيسية كانت حول الصحافة الإلكترونية وتطوير الأداء الإعلامي العربي. والمرأة بين مستلزمات التحديث المجتمعي ومعوقات الإعلام. إضافة الى التحديات الاجتماعية الموروثة التي تواجه استمرارية انخراط المرأة في العمل الإعلامي. ودور الاعلامية العربية في كشف الحقائق وواقع الاحتمال. وحاز موضوع الإعلام العربي الحديث بين تأثير السلطة المالية في قطاع الإعلام الخاص والحكومية في القطاع العام على نقاش واسع من قبل إعلاميات متخصصات.

### مقترحات اعلامية

وجاء ذلك كله للخروج بمقترحات إعلامية وهادفة

### جنين-هبة عساف

لم تمنح الحدود والمسافات البعيدة التي فرضتها سياسات قطع الوصل المنهجية للتفريق بين أركان المشرق والمغرب العربي من التقاء ٣٩ إعلامية عربية جمعهن مؤتمر الاعلاميات العربيات الثالث على الأراضي الأردنية لوضع استراتيجية إعلامية متطورة تطرح قضايا جوهريّة ومستجدة تمس عمل الاعلاميات العربيات أينما وجدن بالشكل الذي يحفظ هويتها المستقلة وقيمها التي تعتز بها. وبالرغم من اختلاف اللغات والمكان فعلى بقعة واحدة جمعهن زمان وهدف واحد، فطرحن همومهن ومشاكلهن والأعباء الملقاة على عاتقهن في مواجهة المخاطر المحيطة بالأمة وذلك من خلال أداء رسالتن المهنية بأمانة وصدق.

هكذا عبرت الإعلامية ندى المهدي التي استقطبتها المؤتمر من العاصمة البريطانية نيابة عن بقية المشاركات في كلمة افتتاح المؤتمر الذي تناول خلال أيامه الثلاثة مواضيع عدة ناقشت المرأة الإعلامية ودورها في عملية الإصلاح والتنمية السياسية في ورقة قدمها وزير التنمية الأردني محمد داوودية تلتها أوراق أخرى قدمت من دول الأردن، تونس، اليمن، الجزائر وفلسطين التي قدمت مداخلتها هبة عساف ممثلة عن وزارة الإعلام الفلسطينية حول وضع الصحافة والإعلام في فلسطين، وقانون المطبوعات والنشر ووضع قضية المرأة الإعلامية بين الماضي والحاضر وبعض التوصيات لإحداث التغيير المطلوب لتطوير عمل المرأة وتحسين وضعها المهني.

المحور الثاني للمؤتمر ناقش موضوع الإعلام العربي الحديث بين تأثير السلطة المالية والحكومية. ترأس جلسته الصحفي فؤاد أبو حجلة مدير تحرير جريدة الغد الأردنية. أما الجلسات الأخرى فناقشت قضايا على مدار أيامه الثلاثة في مواضيع إعلامية متنوعة انطوت جميعها تحت عناوين «أخلاقيات العمل والإعلامي» و«الإعلامية العربية والتحديات الاجتماعية والثقافية»

### لم تمنعها الإعاقة من إثبات ذاتها

# سوسن... الفن في كفة والقانون في الأخرى والتحدي «ميزانها»

### الإرادة الصعبة

وعن اصعب المواقف التي تعرضت لها سوسن لخصت هذه التجارب في كلمتين «الإرادة الصعبة» جعلت منهما عنواناً لأصعب موقف في حياتها تعرضت له وهي في السنة الثالثة من دراستها للقانون حين قال لها الدكتور أمام ١٥٠ طالباً وطالبة غير أنه بمشاعرها وكبرياتها «الشبر اللي في الصف الأخير» تقول «سالت دموعي احتراقاً على نفسي واحتقاراً للشخص القائل، فلم أملك سوى قلبي ليعبر عن ألي في تلك اللحظات». وتابعت بدمعة اخترنتها في مقلتها غير ان اثرها باد عليها: «صغت رسالة قوية التعبير للدكتور عبرت فيها عن مشاعري ازاء موقفه» مشيرة الى ان الدكتور قد شعر بخطئه وأرسل لها لكي تحضر محاضراته لكنها «عنيدة» كما تصف نفسها، فكبرياؤها يابى عليها العودة مرة أخرى.. سوسن التي ستحمل بعد ايام شهادة تؤهلها للخدمة في صرح العدالة والقانون ما زالت تحمل إعاقتها معها وترضى بقدرها وتعيشه دون استجداء منها لعدالة مجتمعية لا تقيم المرء بطوله او شكله او نوعه، تضي وقد رسمت لنفسها عنواناً جديداً من الإرادة والتحدي للإعاقة ولنظرة المجتمع ولعاول الهدم البشرية التي صادفتها وقد تصادف أياً منا....

تماديهم بإطلاق الألقاب والنعات عليها، وبالرغم من الدمع الساكن في مقلتها اكملت طريقها بشجاعة وحسارة لتخرج من الثانوية العامة وتبدأ الانتفاضة الأولى.

ومع اشتعال الانتفاضة اتقدت الحماسة في قلبها الصغير لتدفعها الى الحياة بقوة، فقد حصلت على دورة في الطباعة والسكرتارية ومن بعدها درست فن التجميل، وبدأت تشعر بكينونتها المتدفقة في الفن والابداع الذي تملكه يداها العجيبتان.

فيهاها حقا مختلفتان عنا جميعا ليس بزيادة عدد اصابعهما بل بما تملكه من موهبة فطرية تجيد بها حرفاً يدوية مختلفة كالرسم على الزجاج والفخار والكراميك والتطريز علاوة على اجادتها لفن الكتابة والقراءة والشعر والغناء ايضاً، كما رشحها تفكيرها المتزن لأن تتقلد منصب امينة السر في الاتحاد العام للمعاقين. وعلى الرغم من ان سوسن وجدت ذاتها في الفن الا ان طموحها لم يقف عند ذلك، فمع اعادة افتتاح الجامعات درست القانون بجامعة الأزهر حيث تقول عن هذا الاختيار: «اشعر بأن القانون هو نوع من الفن وأنا احب كل ما هو فن».

جسدها الصغير وخصوصاً اصابعها الست وبين حديتها بلغة لم تفهم منها حرفاً علمت بفطنتها برغبتها في استئصال الاصبع الزائدة فرفضت قائلة «انه فيفديني في الحساب والعد، اثني عشرة بدلا من عشرة.. وتضيف بأنها لم تكن تشعر بأنها تختلف عن أقرانها حتى وصلت للمرحلة الاعدادية».

### لا ترجم...!

وبابتسامة لا تخلو من ألم حملت سوسن بين ضلوعها صفة القصر من طفولتها حتى اليوم، فعائلتها كانت متفهمة منذ البداية، لذلك عاملتها معاملة حسنة على قدم المساواة مع اخوتها إن لم يكن حظها من الدلال والحنان اوفر.

وإعاقتها المتمثلة في قصرها الذي يوصف «بالقزمي» يعود لمشكلة صحية كان يعاني منها والدها وهي كما تقول «نقص في الهرمونات» كان والدها يتناول علاجاً له لكن القدر شاء ان يتوقف عن تناول هذا العلاج لتأتي سوسن الى الدنيا بإعاقة ليس لها فيها يد.

تقول «عانيت من سخرية بعض الناس وجرحهم المستمر لي، فهناك بعض الناس كالسكاكين لا تتحرك الا لتجرح»، وبالرغم من سخرية العامة من قصرها او

### غزة - هبة سكيك - مكتب المجد للصحافة:

«تكون أو لا تكون...؟» هذا هو السؤال وتلك هي قضية كل انسان يتحدى الصعاب ويواجه المشكلات ليحقق ذاته وينال تقدير الآخرين.. ادركت ان لها مكاناً ودوراً في المجتمع يجب عدم التخلي عنه تحت اي ظرف من الظروف ما شكل حافظاً لديها الى جانب دافعيها المتوفرة اصلاً فكانت عنواناً للتحدي... تلك هي رحلة سوسن خليلي - ٢٨ عاماً - الفتاة التي لم تنهزم نفسياً او مجتمعيًا أمام إعاقتها وانما صنعت لنفسها مكانة متميزة في المجتمع.. فكيف كان لها ذلك؟!.

تصف سوسن طفولتها العادية حيث «تصرفاتي تسبق سني فقد كنت ذكية وشقية لي مكانتي المميزة بين عائلتي المكونة من أب وأم وأخوين وأخت واحدة حيث كنت اصغرهم».

ولم تكن تختلف عنهم في شيء غير انها تملك في اليد ست اصابع بدلا من خمس، وتضحك سوسن من ذلك حيث لا تعتبره مشكلة وتسرد قصتها وهي في التاسعة من عمرها حين ذهبت لمشفى الاطفال بسبب حمى اصابتها فرأها طبيبان اجنبيان تعجبا من شكل



## في بيت حانون المحاصرة

## المطبخ الشعبي... يتحدى الفقر بالعمل القليل



نعاش من زراعتها، ولكن هل نخضع ونذل، لم تعلمنا سني الغربية، ذلك صبرنا وصمدنا وتحدينا كل الظروف والمعوقات، وما كان لي إلا أن اتوجه للعمل والحمد لله ساعدتني سنوات الخبرة التي قضيتها في مجال التدبير المنزلي في سورية في انضمامي وعملي داخل المطبخ الشعبي الذي أصبح يوفر لي واسرتي الحاجات الأساسية للعيش الكريم.

## نوع المأكولات وصنعها

تقول البسيوني إن المطبخ السوري يعد مدرسة يتعلم منها الكثير في ظل عدم وجود اختلافات جوهرية بين المأكولات الفلسطينية والسورية واللبنانية، على اعتبار أن بلاد الشام تجمعها الكثير من العادات في المأكول

والمببس وغير ذلك، مشيرة إلى أن المطبخ الشعبي الفلسطيني يسعى جاهداً من أجل تلبية كافة احتياجات زبائن السوق من خلال التنوع المستمر في المأكولات، موضحة أن أكثر الطلبات تعتمد على المعجنات والمفتول وخبز الطابون، إضافة إلى التبوله والكبة التي يزداد الطلب عليها في شهر رمضان الفضيل، وكذلك الحلويات بأنواعها وأشارت إلى أن عمل المطبخ لا يقتصر فقط على الوجبات الخفيفة والسريعة بل يعتمد أيضاً على صنع العديد من المأكولات التي نادرًا ما تصنعها المرأة العاملة نظراً لما تستغرقه من وقت وجهد كبيرين كالمفتول، ورقائق الخبز اللقطة، وكذلك ورق العنب، والمحاشي، إضافة إلى العديد من انواع الحلويات كالبقلاوة والمبرومة والكنافة العربية والنايلسية ناهيك عن القطايف والكعك وصنع المربى والإجبان..

وغير ذلك مما يتطلبه السوق المحلي. وضمن جولتنا في المطبخ أثارت انتباهنا عاملة أخرى تبدو كأنها على وشك الولادة ولكنها تصر على العمل رغم الألم تصبر نفسها لكي تحصل على ما يقينا شر الحاجة لآخرين أنها أم محمد أم لتسعة أطفال والعاشرة على وشك التشريف للحياة الدنيا تقول إنها انضمت للمطبخ بعد أن فقد زوجها عمله على سيارة الأجرة بسبب الإغلاقات المتكررة للقطاع وعدم تلبية السيارة لحاجات الأطفال التسعة وتضيف اتخذنا من الطابق

وبفضل الإرادة والعزيمة والصبر استطعن تنفيذ فكرة المطبخ الشعبي الذي يخدم فئات وقطاعات مختلفة من أفراد المجتمع.

## دورات تدريبية

وأوضحت حسان أن إدارة المطبخ الشعبي وبالتعاون مع جمعية المرأة الريفية التابعة لمؤسسة الإغاثة الزراعية، قامت بتنظيم العديد من الدورات التدريبية وبشكل مكثف لتدريب العاملات على نوعية صنع المأكولات التي يرغبها زبائن السوق، مشيرة إلى أنه تم عقد دورة تدريبية لبعض النساء في منطقة بيت حانون، وتم تدريبهن على صنع الوجبات الساخنة والمعجنات والحلويات، وفقاً لمواصفات معينة تلبي حاجة المؤسسات الأهلية والحكومية والأفراد.

وحول طبيعة العمل مع المطبخ الشعبي أشارت حسان إلى أنه يتوجب على المرأة التي تريد العمل في المطبخ الشعبي، إبلاغ الإدارة برغبتها حتى يتم استدعاؤها في وقت لاحق للمشاركة في صنع طلبات الطعام للمؤسسات والأفراد والمخيمات والمعارض وورشات العمل.

وعن المقابل الذي تتقاضاه المرأة العاملة في المطبخ بينت حسان أنه في البداية لا يتعدى الثلاثين شيكلاً، وذلك بعد أن تقوم الإدارة بتقسيم الصافي بينها وبين العاملات منوهة إلى أن هذا الأجر يساهم بشكل جيد في تسيير أمورهن، خاصة في ظل الإجراءات الخانقة والتدمير الكلي الذي قامت به قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال اجتياحاتها المتكررة للمنطقة، وتضيف أن المرأة العاملة في المطبخ تستطيع من خلال عملها أن توفر الحاجات الأساسية لأطفالها وأن تتقي شر الحاجة والسؤال للغير وهذا أحد الأهداف التي وجد من أجلها المطبخ.

## تحدي الحاجة بالعمل

تقولنا في المطبخ استوقفتنا طاهية سورية تحدثنا إليها لنقف على الأسباب التي دفعتها للعمل داخل المطبخ قالت نوال البسيوني (أم أباد) قدمت من سورية مع اسرتي في العام ١٩٩٤ بعد سني الغربية الاليمية، كنا نحلم بالأمن والحياة الكريمة وما لبثنا لتقطها إلا أن عذر الاحتلال أبي علينا ذلك، وحول فرحة صغاري حزناً وابتسامتهم أضحمت دموعاً لا تفارق وجوههم البريئة، الراحة تحولت إلى ألم يصرخ منه الصغير ويئن والحلم تحول إلى كابوس، لم يرحم جنود الاحتلال ضعفي وقلة حيلة أطفالنا دمر البيت فوق رؤوسنا وجرف الأرض التي

## غزة - محاسن أصرف - أمل للخدمات الاعلامية:

احتياجات كثيرة.. امكانيات متواضعة.. وأفواه صغيرة تصرخ من شدة الجوع والألم.. هكذا هو حال أبناء شعبنا الفلسطيني بعد الإجتياحات المتعددة للقوات الإسرائيلية. مما لا شك فيه أن الهجمة الإسرائيلية ألقت بظلمها الثقيل على الأوضاع الاجتماعية، فقد تدهورت بشكل لم يسبق له مثيل وتركت آثاراً جمّة على فئة العمال، وعلى سلوكهم، وذلك نتيجة إعباء ومتطلبات الحياة وانعدام الدخل لعدة شهور ما تخض عنها مشاكل اجتماعية أدت إلى تفكك بعض الأسر وتشريد البعض الآخر وانقسام وتشويه القيم الاخلاقية والاجتماعية الأخرى إضافة إلى انتشار حالات القلق والإكتئاب المستمر لدى العاطلين عن العمل، من هنا برزت أهمية انشاء مشاريع صغيرة ومتوسطة ودعمها وتطويرها لتخفيف أعباء ومتطلبات الحياة في الأراضي الفلسطينية المحتلة والمساهمة في حل مشكلة البطالة،

## بداية الفكرة

تساعد المشاريع الصغيرة على حل العديد من مشكلات البطالة وتوفير فرص عمل للعديد من العاطلين، إضافة إلى أنها تزيد في الإنتاج وتعمل على تنشيط الاقتصاد الفلسطيني من خلال تلبية احتياجات سكان الريف والفقراء عموماً، والنساء وأصحاب الدخل المحدود والمتوسط، نظراً لأهمية هذه المشاريع فقد خصص الاتحاد الأوروبي مبلغ ٢٠ مليون دولار لتنمية ودعم هذه المشروعات في الأراضي الفلسطينية للعام ٢٠٠٤.

قالت هدى حسان، مديرة نادي الكوثر الذي يرعى المطبخ أنه تم إيجاد المطبخ والعمل به في العام ٢٠٠٢ بجهود نسوية خالصة، جمعها الإصرار والتحدي للظروف الاقتصادية المريعة التي فرضتها قوات الاحتلال الإسرائيلي بسبب الإغلاقات المتكررة والحصار الخانق ومنع أرباب الأسر من العمال من الوصول للخط الأخضر لتأدية عملهم الذي يعتاشون وأسرهم منه، وتضيف لم تقف نساء منطقة بيت حانون وجبالها عاجزات أمام متطلبات أطفالهن بل حاولن الحصول على عمل بقدر المستطاع، ولم يقف بهن الحد عند الحصول على فرصة عمل يعتشن من رزقها، بل فكرت في انشاء مشروع يخدم متطلبتهن ويساعد في حل أزمتهن الخانقة وبالفعل

## الخبرة السياحية اعتماد عبید

## حققت ذاتي بإنشاء أول كلية سياحية متخصصة في غزة



مصر حيث تدر السياحة على خزيرتها أموالاً هائلة، ولم الذهاب بعيداً فهناك في رام الله وبيت لحم في الضفة تزدهر السياحة نوعاً ما نظراً للثقافة السائدة الموجودة التي تشجع السياحة دون تمييز العمل في منشآتها بين الرجال والنساء.

## مهنة الماضي والحاضر

وعبرت عبید عن أملها أن تأخذ الكلية السياحية التي استهتها مكانتها الأكاديمية التي تلبق بها كمؤسسة نوعية ومتخصصة، وأن تلعب دوراً مهماً ومؤثراً في أحداث تغيير في المفاهيم والسلوكيات المجتمعية تجاه السياحة من خلال الفهم العلمي لمبادئ السياحة. وأضافت عبید أن السياحة هي مهنة الماضي والحاضر وتتعاقد مع حضارات العالم، وتفتح آفاقاً جديدة أمام العاملين فيها في المستقبل، لذا من الضروري أن تهتم الجهات المختصة بهذه الصناعة التي لا تحتاج إلى مواد أولية وإنما إلى قدرات بشرية بالدرجة الأولى. وتوقعت عبید أن تزدهر السياحة في غزة يوماً ما نظراً لموقعها الجغرافي المطل على البحر، بالتزامن مع حدوث تحولات أساسية وجذرية في مفاهيم المجتمع عن السياحة، وأن تأخذ المرأة دورها في هذه المهنة الراقية والصناعة المتميزة.

قمة العيش لعائلتها. وتؤكد عبید أنها كامرأة عاملة في القطاع السياحي لم تخالف تعاليم الدين الحنيف، أو تقفز عن مبادئ الأخلاق، أو تقوم بسلك منافع للعادات والتقاليد وذلك طيلة فترة عملها، فالسياحة مهنة مثلها مثل أمة مهنة أخرى بل أنها تفوق المهن الأخرى كونها تتطلب مهارات وقدرات ذاتية قلما توجد عند غير النساء، بمعنى أنها ليست مهنة تقليدية، وطالبت في الوقت ذاته الرجال والنساء بالعمل في السياحة على حد سواء باعتبار أن غياب أحدهم يؤثر سلباً على العمل، وكلاهما مكمل للآخر، لكنها أوضحت أن النساء هن الوجه المشرق للعمل السياحي في جميع أنحاء العالم، ولساتهن عليه لها رونق جذاب وهذا ما يفسر وجود النساء على رأس أكبر المؤسسات السياحية العالمية، نظراً لتمتعهن بصفات الصبر والحلم والإدارة الناجحة والتعامل الإنساني المبهج، لكنها استدركت بالقول أن هناك من يستغل النساء لأغراض دنية لا تمت بصلة للعمل السياحي لا سيما في مجال الدعاية السياحية أو لترويج عمل ما، فالسياحة ليست مجرد وجوه جميلة، مثلما اعتاد بعض أصحاب الشركات والفنادق والمطاعم والمنشآت السياحية لدى بالنساء بأمور شكلية وسطحية، ما كرس النظرة السلبية لدى المجتمعات التقليدية عن السياحة واعتبارها شكلاً من أشكال السفور والمجون.

وتشير عبید إلى أن بقاء نظرة المجتمع الغربي تجاه السياحة على حالها فإن عجلة التنمية لن تدور بالشكل الصحيح، وستصاب العملية الاقتصادية بالشلل والركود بسبب تغييب محرك رئيسي من محركات الاقتصاد، مقارنة بدول أخرى مثل

العصر والتقدم، وتعبيد الطريق أمام صناعة سياحية راقية خاصة وأن السياحة في الوقت الحاضر تعتبر دعامة أساسية للاقتصاد الوطني نظراً لتعدد أشكالها والوانها، واختلاف طرقها ووسائلها تبعاً لأغراضها ومقاصدها.

وتضيف عبید أنها أقدمت على هذه الخطوة بعد دراسة متأنية وتخطيط دقيق، لا سيما وأن قطاع غزة يفتقر للتخصص السياحي بمفهومه الأكاديمي المتعارف عليه عالمياً، بل أن المجتمع الغربي ليس لديه الوعي الكافي بأهداف وأغراض السياحة، ناهيك عن المفاهيم السلبية التي تراكت عبر فترات زمنية طويلة في عقول الناس، مشيرة في الوقت ذاته إلى الإقبال على التسجيل في الكلية من كلا الجنسين وأن نسبة الإناث فيها حوالي ٤٠٪ وهي نسبة جيدة مقارنة مع الظروف المحيطة.

## المرأة والسياحة

وإذا كانت السيدة عبید لم تشعر بالضيق أو التذمر نتيجة نظرة المجتمع للنساء العاملات في القطاع السياحي، واستطاعت شق طريقها المهني بكفاءة واقتدار، إلا أن النساء في غزة على وجه العموم لا يجرؤن على دخول العمل السياحي أو مجرد التفكير به مثل العمل في الفنادق والمطاعم والشركات السياحية، أو في أي مجال سياحي آخر، وترد عبید هذه المخاوف إلى قسوة المجتمع الناتجة عن الجهل وعدم الفهم لطبيعة الأمور، فمثلاً هناك الشائعات والأقوال السيئة التي تنتهك كرامة المرأة العاملة في القطاع السياحي وتعلن بشرفها، إضافة إلى اهانتها وتحقيرها، وذنبها هنا أنها تسعى لتوفير

## غزة - خاص - «صوت النساء»

كان حلاً بعيد المنال، فأصبح واقعاً راسخاً على الأرض بفضل نشاطها الدؤوب، وعملها المتواصل، وعشقها لمهنتها التي أصبحت خبرة متفردة ومتميزة بها، فكانت أول مديرة معتمد من الاتحاد الدولي للنقل الجوي، وأول امرأة تحصل على شهادة خبير سياحي معتمد من وزارة السياحة والآثار، وتعد من القلائد المهتمين بالشأن السياحي على المستوى العام. أنها اعتماد عبید التي أسست أول كلية سياحية متخصصة باسم «كلية مجتمع غزة للدراسات السياحية» باعتراف وزارة التربية والتعليم العالي، واعتماد اتحاد وكالات السياحة والسفر والاتحاد الدولي للنقل الجوي لتبدأ بذلك مشواراً آخر في حياتها تخدم من خلاله مجتمعها، وتضع اللبنة الأولى في عملية تطوير وتنمية القطاع السياحي المهم والمهمش والمستبعد من العملية التنموية والاقتصادية.

## تحقيق الحلم

وتقول عبید بهذا الصدد أنها حققت حلاً كبيراً وجسدت ذاتها وإرادتها بهذا العمل الفريد من نوعه، الذي هو أشبه ما يكون بالمجازفة في ظل الأوضاع الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني عموماً، والظروف غير المواتية، مشيرة إلى هدفها من وراء تأسيس هذه الكلية المتمثل بأعداد الكوادر والطواقم البشرية من الناحية الأكاديمية والمهنية، من أجل خلق بنية تحتية للقطاع السياحي الفلسطيني، بما ينسجم مع روح



## حمل عنوان (عشر سنوات بعد بيجين... دعوة الى السلام)

## مشاركة فلسطينية واسعة في مؤتمر بيروت الإقليمي



المجتمعية.

## على هامش المؤتمر

الوزير لفتت الى ان الوفد الفلسطيني الذي تشكل على هيئة وفد رسمي ضم سبعة من الشخصيات النسوية العاملة في مؤسسات السلطة الوطنية، ووفداً برلمانياً من بعض عضوات التشريعي، ووفداً من الناشطات في المنظمات الأهلية، شاركوا بفعاليات وأنشطة أخرى إضافة الى مشاركتهن في المؤتمر، حيث قمنا بزيارة الى المخيمات الفلسطينية والتقينا الكوادر الفلسطينية فيها حيث اطلعنا على تربي الأوضاع المعيشية للاجئين هناك وحملهم رسائل الشوق للوطن والحاجة الى تحسين ظروفهم وزيادة مخصصات أسر الشهداء والجرحى والأسرى.

كما زار الوفد مقابر الشهداء في المخيمات الفلسطينية، وتم تنظيم حفل عشاء خيري القيت فيه كلمة باسم الرئيس، وشارك في اعتصامين جرى تنظيمهما ضد جدار الفصل العنصري، إضافة الى لقاءات عدة مع شخصيات وطنية مثل وليد جنبلاط الزعيم الدرزي المعروف، وزيارات لمؤسسات فلسطينية هناك.

من جهتها قالت الوزيرة كمال إن المؤتمر كان بديلاً عن مؤتمر دولي كان مقرراً عقده بعد مرور عشر سنوات على مؤتمر بيجين، مشيرة الى أنه تضمن عرضاً لتجارب عربية عدة وإنجازاتها في سبيل النهوض بواقع المرأة العربية، وأن هذه الدول سوف تستنير بالتوصيات التي خرج بها المؤتمر في ختامه من خلال ما أطلق عليه (إعلان بيروت). وأوضحت ان وقائع المؤتمر جرت من خلال محاور أربعة هي: دور المرأة في الحياة العامة، والمرأة في البرلمانات، ودور منظمات المجتمع المدني في دعم المشاركة السياسية للمرأة، ودور الإعلاميات.

وأشارت الى أنه تم تكريم ست نساء ريديات في العالم العربي ومنحن جوائز تقديرية، حيث تسلمت أم جهاد واحدة من تلك الجوائز التي خصصت للمرأة الفلسطينية اعترافاً بدورها وجهودها في سبيل تقرير المصير.

المؤتمر خرج بتوصيات دعت الى الاستمرار في مراجعة القوانين والتشريعات وتحديثها بما يقضي على التمييز ضد المرأة ومظاهره، والتنسيق والتعاون بين الجهات الحكومية وغير الحكومية الناشطة في مجال المرأة مع خلق مناخ من الثقة اتجاه عمل كل طرف لضمان تحقيق مزيد من الإنجازات من خلال سياسات الضغط والتأثير، وربط قضايا المرأة بالقضايا العامة، وتحقيق التواصل والتضامن بين البرلمانيات العربيات، وتوسيع نطاق عمل وتأثير المنظمات الأهلية بحيث يتسنى لها المشاركة في صوغ السياسات العامة.

وأوصت المؤتمرات أيضاً بإنشاء مرصد للمشاريع والبرامج التي تعنى بقضايا المرأة في الدول العربية، وتسهيل عمل الإعلاميات وتقديم العون والسند لهن في مهمتهن الإعلامية والاهتمام بالإعلام الموجه للخارج مثلما هناك اهتمام بالإعلام الداخلي، والعمل على إنشاء شبكة معلومات عربية تكون مهمتها جمع البيانات المتعلقة بأوضاع المرأة العربية.

ما حققته من إنجازات تتطلع لتحقيق المزيد منها خاصة في مواقع صنع القرار، الأمر الذي يتطلب بذل مزيد من الجهود في مختلف الميادين، مشيرة الى جهود السلطة الوطنية في هذا المضمار وما نفذته من برامج تحقيقاً لهذه الغايات مثل برامج التمكين والإقراض ودعم النساء الفقيرات وتقديم خدمات الإرشاد والتوعية من خلال مراكز خاصة بالتنمية

عندما حرمني من دراستي دون ان يعرف عن عالمي الطفولي اي شيء الا انني بلغت الخامسة عشرة. عدت بشكل سري للمدرسة، بعد ان ضاع عام دراسي علي، امي كانت تحاول في البداية اخفاء امر عودتي للمدرسة، حتى اصبح الامر واقعاً بإصراري وعنادي عند الهروب من البيت في الصباح للمدرسة وأبي نائم والعودة ظهراً لضربي، وقوله: كيف تروحي للمدرسة وانت مطلقاً؟ شو يقولوا الناس عني؟»

تعبس بالعة ريقها، اكملت الثانوية العامة ودرست دبلوم رياض اطفال اهلني للعمل في احد روضات المخيم، لأوفر مبلغاً من المال وألتحق بالجامعة حلم عمري. اربع سنوات تخرجت منها مدرسة للفنون الجميلة في احد مدارس القطاع، تكفلت بمصروف البيت بأكمله وإعاشة اخوتي الثلاثة العاطلين عن العمل ووظائفهم الوحيدة كانت مراقبتي واملاء اوامرهم «لا تلبسي هذا، لوين رايحة، لا تمشي مع فلانة، لا تركبي مع السائق الفلاني...» تكمل: خمسة اعوام من العمل كمدرسة ليعيد ابي محاكمتي بالاعدام من جديد علي. هذه المرة قام بزواجي دون علمي.

سألته وانا اتأمل ملامح وجهها التي كانت منطفئة وكاتمة، كيف حصل ذلك؟ معقول! ردت قائلة «باختصار، وجدت ابي يقول لي هذا مهر، كان لا يتجاوز الالف دينار. اكد حينها لي ان ابن عمي هو ستري وغطاي كما يقولون، شهر وانا اصرخ وأبكي في وجه ابي واخوتي. كل ما نلته على معروف لهم، ان القوني ببيت ابن عمي الذي لا يمكن وصفه الا وحش آدمي، زوجي لم يكن الا تجربة اغتصاب دامت سنة تركني بعدها حاملاً بطفل لينتم اعتقاله بسبب جنوحه واتهامه بحدوث سرقة.

ثلاث سنوات وانا اطالب ابي بان يطلقني منه، لا اريد شيئاً من اي رجل حتى لو كان نبياً. لم اعد احتمل البقاء في البيت، ليس لأحد بعد ما حدث لي ان يحاسبني عن علاقاتي. احاول العيش في عالم حتى لو كان وهماً، فأنا حرة فيه. غادرتها وانا اتساءل هل الومها أم أسحب غطاء الثقافة الذي تلبسه أماننا وتتعري منه أمام شاشة الكمبيوتر؟!.

يعد من أبرز المؤشرات على تطور المجتمع وعلى طبيعة التحديات التي تواجهه داخلياً وخارجياً».

وذكرت بأنها وقفت هذا الموقف قبل نحو عشر سنوات لتحدث عن آمال وتطلعات الشعب الفلسطيني والمرأة الفلسطينية في بيجين أثناء انعقاد المؤتمر آنذاك، وأنه أعقب ذلك إعداد الاستراتيجية الوطنية للنهوض بالمرأة الفلسطينية والتي جاءت منسجمة مع مقررات مؤتمر بيجين، كما تمت مراعاة مصالح النساء في خطة التنمية الفلسطينية الخمسية ٢٠٠٣/١٩٩٨ استرشاداً بمقررات المؤتمر أيضاً، وذلك رغم ضعف الإمكانيات المتاحة في المجتمع الفلسطيني.

وتحدثت الوزير عن التحديات التي تواجهها المرأة الفلسطينية في ظل الانتفاضة والاعتداءات المتكررة لجيش الاحتلال التي يمارسها دون توقف وما يترتب على ذلك من مسؤوليات مضاعفة تضطلع بها المرأة.

وأشارت الى بعض الإنجازات التي تم تحقيقها في سبيل النهوض بواقع المرأة الفلسطينية رغم تلك الظروف القاهرة مثل: تعيين عدد من النساء في سلك القضاء والنيابة العامة ونيابة الأحداث، وإقرار تشريعات وقوانين تؤكد حق المساواة بين المرأة والرجل، معتبرة أن تلك الإنجازات إنما تسنت بفضل دعم القيادة الفلسطينية ممثلة بالرئيس ياسر عرفات والتجربة الفلسطينية الغنية التي زارها الشتات والهجرة القسرية غنى فيها للمرأة الفلسطينية حضوراً مميزاً في المجلس الوطني والتشريعي والحكومة حسبما ترى.

وقالت الوزير في ختام كلمتها ان المرأة الفلسطينية ورغم

## غزة-هيام حسان

أعربت انتصار الوزير (أم جهاد) وزيرة الشؤون الاجتماعية التي ترأست وفد فلسطين الى المؤتمر الإقليمي العربي الذي حمل عنوان (عشر سنوات بعد بيجين... دعوة الى السلام) عن ارتياحها لطبيعة وحجم مشاركة الوفد في المؤتمر وأنشطة أخرى خلال انعقاده. كما عبرت زهيرة كمال وزيرة شؤون المرأة عن الشعور ذاته، وذلك في أحاديث منفصلة لرسولت النساء حول المؤتمر والمشاركة الفلسطينية فيه.

المؤتمر الذي نظمته اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا في الأمم المتحدة (الإسكوا) عقد في بيروت خلال الفترة من ٨-١٠ الشهر الجاري، وانبثق عنه إعلان إقليمي أطلق عليه (إعلان بيروت) الذي أكد أن انعقاد المؤتمر جاء استجابة لتوصيات هيئة الأمم المتحدة بضرورة مراجعة ما تم إنجازه خلال العشر سنوات التالية لمؤتمر بيجين الشهير، وذلك بهدف تقديم النتائج الى «لجنة وضع المرأة» المقرر أن تعقد دورتها التاسعة والأربعين في نيويورك خلال الفترة من ٢٨-٣١/١١ العام القادم حيث سيجري إعداد وثيقة وتقديمها الى الجمعية العامة للأمم المتحدة لعرض صورة المرأة في المنطقة.

## مؤشرات تطور

وأقلت الوزير كلمة الوفد خلال المؤتمر قالت فيها «إن الحديث عن المرأة والسلام يساوي الحديث عن المجتمع والتطور والاستقرار والسلام، ليس لأن المرأة نصف المجتمع وحارسة نار الحياة، وإنما لأن دور المرأة وحقوقها وتطورها

## مغتصبة الروح والجسد

حينها. اسبوع كان كافياً ليزيح ابي حقيقتي المدرسية في احد زوايا بيته، ويعدني عنها بسيارة صغيرة الى بيت ابي احمد.

وصفني المجتمع بعدها انني زوجة وانا لم اعرف عن الحياة الزوجية الا لبس الفستان الابيض وزعرودة من أم العريس ومناداة الاطفال لي: عروس، عروس حلوة. اربعة اشهر وعلاقتي بزوجي كانت عبارة عن معاناة طفلة تزيج فرشتها داخل غرفة الزوج في احد اركان الغرفة ملتصقة بالحائط حماية من زوج يبكي كل ليلة عند قدمي. ما زالت كلماته داخل صدري رغم مرور اكثر من عشرة اعوام على تلك التجربة «لا تخافي، انا احبك، لن أوذيك...» كنت انكش امامه ويزداد جسدي النضاقا بالحائط.

تبسم بسخرية وهي تقول: كنت طفلة لا اعرف عن الرجال الا انهم رجال ولا عن النساء الا انهن نساء، وأتخوف من كل ثقافة العيب والحرام التي ربتني عليها عائلتي منذ طفولتي لفصلي عن كل اقاربي كوني البنت الوحيدة في العائلة، لا تلعب مع الاولاد... انت بنت، عيب، حرام، مش كويس، لازم تكوني مؤدبة....

اتذكر انه قال لي ذات مرة: «لن اسمح لنفسي بإيذاءك، عندما ترغبين بي قولي لي، ساكون سعيداً بخيارك». كان يحترم جسدي، لم يفهم حينها ان المرأة التي امامه بجسدها ما زالت طفلة ترغب بحمل حقيبتها المدرسية، والعودة لصديقاتها.

اربعة اشهر من تذوقه لعذاب الحرمان خلالها والاستجداء اليومي لي، كانت كافية لأخذ قراره في صباح ذات يوم عندما استيقظ ليقول لي: «اليوم عليك الذهاب لبيت ابيك، لا اريد ان ارى وجهك، الله لا يسامحك ولا يسامح اهلك».

عرفت ان الخلاص اتى مع كلماته، بسرعة لبست دون ان احمل اي شيء من بيته. لا اريد شيئاً يذكرني بالتجربة التي كانت رعباً إذ أن بهجم على جسدي وحش يدمى رجل ثورق منامي كل ليلة. اصبحت خلال اسبوع من العودة لبيت ابي مطلقاً.

ابي واخوتي تلذذوا بتعذبي، واصبحت بنظرهم لست اكثر من مطلق لا اكثر ولا اقل. حملوني مسؤولية قتل زوجي، مختصلين من جنائية ارتكبها ابي بحقي

## غزة - فاطمة مصالحة

شابة تعي ما يدور حولها كاملاً، كونها فنانة تمتاز بثقافة أهلتها للابداع، لكن وعيها لم يشكل لها متراًساً لحماية ذاتها التي تصفها بأنها مغتصبة الروح والجسد.

استغربت من سلوكها اليومي بقضاء معظم اوقات فراغها في مقاهي الانترنت وفي الرد على مكالمات الهاتف الخليوي الذي لا يفارق حقيبتها...! سألته مبدية تعجبني من نوع علاقاتها التي تنتحل فيها شخصية امرأة أخرى كنية وعنوانا، ردت بإجابتها المقنعة والغامضة (هي وسيلة من وسائل الهروب من واقعي الاجتماعي والنفسي الذي اعيشه بسبب تجربتي زواج فاشلتين). لم اقتنع بردها، قلت لها: انت امرأة مثقفة لك اصدقاء رائعون وتحظين باحترامهم.. لماذا لتجأين للتكنولوجيا لبناء علاقات غير سوية مغموسة بالكذب والنفاق؟

ردت: انها افضل، فهي تعطيني ما ابحت عنه من اطمئنان روحي، فالاصدقاء على النت لا يكونون بالاتصال على هاتفي للاتصاف علي، في الوقت الذي اقرب الناس لي لا يسألوني عن حالي.

حاولت ان افهم منها كيف وصلت لهذه المرحلة في بناء علاقات غير سوية مع شبان على الانترنت والهاتف، قالت: بدأت مشكلتي منذ طفولتي بثقافة العيب والحرام التي لفتتني اياها أمي ليأتي أبي وأنا في الخامسة عشرة لقتل كل مستقبلي عندما قال يوماً «فش مدرسة بكرة، حبيجي ابو احمد وابنه لقراءة الفاتحة..» ستتزوجين خلال اسبوع».

هدم ابي بكلماته عالمي الذي ملاته بأحلام طموحاتي لإكمال دراستي والتخرج من الجامعة. حقي في ان اكمل دراستي، اعدمه ابي برصاصه اطلقها علي بحجة انني كبرت. يبدو ان بروز شهدي امامه لم يستوعبه، فزمن الواد العربي لبناته ما زال في عقل جاهلية ابي كونه بقدر عقيدة العشيرة ويريد ان يمارس طقوس الزوجة داخل سجاجها رغم ان طفولتي لم تعرف حتى الام الحوض حينها.

كل ما عرفته عن زوجي الذي تنتظره الايام المقبلة انه احد اقاربي، ابي يريد ان يرتاح من همي كما عبر لامي



## مريم فارسة «التوجيهي الأدبي»

## أحلم بأن أكون مرشحة لرئاسة بلدي أو سفيرة له...

جنين- عبد الباسط خلف:

في صبيحة الرابع عشر من تموز، سارعت مريم غالب ابراهيم من قرية عرابية، ووالدها فيكتوريا الى مدرسة بنات الزبايدة الثانوية للبنات، الأم تمارس مهنتها في سكرتاريا المدرسة منذ حفنة وثلاثين عاماً، فيما الابنة في العنقود قبل الأخير لعائلة أبو مامون تنتظر نتائج الثانوية العامة بفارغ الصبر....

جلست الانتان، وشرعتا بانتظار النتائج التي تأخرت في الوصول أو اقتحام الأذان بخلاف العادة... جاءت مفردات هذا اليوم: ترقب، وتوقع، ومشاعر فرحة، وانتظار الهوانف الثقالة، وخطوط الهاتف المشغولة، ونكهات، وأشياء أخرى تشكل قائمة طويلة عريضة من مركبات النجاح. لم أتوقع أن أكون أول من يحمل الخبر السار لقلب الأم، حينما سألت سكرتيرة المدرسة عن طالبة مريم التي ترتبط معها بعلاقة أمومة لم أتوقعها، ردت: ما الذي تريد قوله عن مريم.. أجبت: ألف مبروك، مريم فارسة الضفة الأولى، ومعد لها ٩٩٪، ألفت أم مامون بالهاتف بعيداً، وأطلقت زغرودة فرح، ولم تكتمل منحي رقم البيت أو عنوانه... وسط قبض لم يعترف بهندة للفرحين والمنكوبين، أخذت خطواتنا تتناقل في مشروع البحث عن عنوان المنزل، البلدة التي يسكنها نحو أربعة آلاف، ترقص فرحاً، كونها انتزعت اللقب ووضعت التاج على رأسها. في منزل أبو مامون، كان هناك عرس استثنائي.

## قلوب راقصة

زغاريد، وفرح، وأطباق للحلوى، وأفواج المباركين، والخلان، ورنات هواتف مختلفة ألحان لا تستطيع التعالي على ضحكات الحضور والمكان أيضاً. على جناح السرعة يشرع غالب إبراهيم أبو مريم، باسترداد حكاية مراهنة قديمة عمرها يعود الى العام ١٩٦٣، حينما أخفق في خطف لقب الطالب الأول في الثانوية العامة، ومنذ ذلك التاريخ وفي كل موسم توجيهي، تعود ذقات قلب أبو مامون الى العمل السريع، وما هو اليوم يرقص بنجاح كريمته الاستثنائي. تروي مريم: بعد ساعتين من إعلان النتائج، وصلت الى مسامعي نتيجة تفوقي، التي كنت أتوقعها، ولكن ليس لهذا الحد. سارعت مديرة المدرسة خلال الساعتين السابقتين لمعرفة النتيجة في محاولات خيثة للبحث عن النتيجة: شبكة الإنترنت المتناقلة، الهاتف النقال، التلفزيونات الأرضية، الإذاعة المحلية ...

أخيراً هبطت على مريم الفرحة، كما تقول، وتدفتت على عينها «أنهار» من دموع الفرحة.. تجلس مريم ذات الترتيب التاسع من أصل عشرة، بهدوء وفرح بجانب والديها، وتستعيد العائلة القليل من توازنها بعد موجة الفرحة، فتتعرف الى عنقود العائلة الذي لا يخلو من تفوق. الابنة إيمان حصدت اللقب الأول على بلدها العام ١٩٨٧، و فقط بعد أشهر من خروج مريم الى الحياة، وبعد عام تفوقت الابنة تغريد، وكر مامون القصة ذاتها بعد عام واحد، وفي العام ١٩٩١ خذلت ظروف ما ريم ولم تصنع تفوقاً، وجاء مهندس سنة ١٩٩٤ ليعيد نشر السرور، فمعتز وخولة التي حصدت علامة فاقت ٩٣.

عند احتساب ميزان التعليم لعائلة أبو مامون يجد المرء مفارقة أن الإناث كلهن اتجهن للفرع الأدبي، فيما الذكور اختاروا الدراسة العملية، وخرجت الابنة مها خالية الوفاض ولم تسمح لها الظروف بالجلوس على مقاعد الثانوية العامة. تقول مريم: طوال سني المدرسة حافظت على معدل ٩٥ فأعلى، وكنت أدرس أربع ساعات، وأشهد التفاز ولم أعلن حالة طوارئ. تحمل مريم شهادة الثانوية خاصتها، وتبحث عن الفارق في العلامة، لتجده على النحو: علامة واحدة من ٣٠٠ في اللغة العربية، ومثلها في الرياضيات وثمان في اللغة الإنكليزية، فيما المباحث الأخرى مكتملة العقد.

## خيارات ونجاحات

تتوزع خيارات مريم على محاور الأدب الإنكليزي والحقوق والعلاج الطبيعي، وتفكر تارة في عدم الخروج من وطنها، إذ تود الدراسة على مقاعد الجامعة العربية الأميركية للصيغة لقربتها التي خرجت الشهيد نعيم خضر، ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في بلجيكا، والذي اغتيل في حزيران من العام ١٩٨١.

وتعود ثانية لبحث إمكانية قبول عروض المنح الخارجية، فكل شيء وارد كما تقول. كان الوالد متفانلاً بأن تحتل ابنته المكان الأول على لأحثة المتفوقين، وأفاق ذلك أحلامه القديمة. لم تشعر أم مامون بحر ظهيرة الأربعاء القائظ، وتخلت أن الطقس بارد وسعيد بالأخبار العاجلة

والسارعة، وللوهلة الأولى أسرف أبو مامون في توزيع الحلوى وكذا الأم التي درست ابنتها مادة الرياضيات في الصف السادس الأساسي. للأب ابن الثانية والستين ولأم ذات السابعة والخمسين



حكاية فرعية تحمل الكثير من الدلالات، فهما تعرفا على بعضهما خلال تدريسيها، وأكملت دبلوم تاهيل المعلمين في مدينة جنين معاً، في دنيا الرياضيات. يعودان للحديث عن الحكاية، إذ ارتبطا بعقد قران في السادس عشر من نيسان، وقبل أيام من نكسة العام ٦٧، وتزوجا في الخامس والعشرين من كانون الأول من سنة الحصاد المر. يحتفظ أبو مامون وكذا زوجته بذاكرة قوية بالتواريخ والأرقام، ويستعرضان معاناتهما وكفاحهما، فهما اللذان أنفقا سنوات الدراسة التأهيلية لنيل الدبلوم وبيتها يعج بأربعة أطفال، فيما شهدت امتحانات السنة الأخيرة ولادة مهند...

## بين «مريمين»

وفق الوالد: فإن مريم خرجت الى الدنيا يوم الأربعاء، السادس والعشرين من تشرين الثاني العام ١٩٨٦، الساعة الثامنة مساءً، في جو ماطر ولم يخل من برد مدينة الناصرة المبكر، وهو اليوم ذاته الذي شهد ميلاد والدة أبو مامون الحاجة مريم في العام ١٩١٩ توفيت مريم الجدة في تشرين الأول العام ١٩٨٦، وأعدت العائلة إحياء الاسم... تفكر مريم في احتلال قمة الجامعة التي ستدخلها، وتحضر عائلتها لحفل عقد قرانها بعد أيام قليلة، ولكن دخولها الى عالم الحياة الزوجية لن يثنيها عن إبداعيها، فشقيقتها إيمان ذات الأطفال الستة شارفت على التخرج من جامعة القدس المفتوحة في فرع التربية الابتدائية، وفي قصة لا تخلو من رائحة التحدي والإرادة إذ تجاوز معدلها التراكمي خط الـ ٨١. فيما الشقيقة إيمان ذات الأطفال الخمسة تدرس أيضاً، وتسعى لتحويل تخصصها الى اللغة الإنكليزية. تقول إن أسمى اللحظات التي مرت بها تجسد في عدم إكمال دراسة مبحث التاريخ يوم الامتحان، ورغم ذلك حصلت على علامة كاملة. تنظر مريم الى الذكاء بأنه موهبة ربانية تحتاج لمحافظة ومتابعة، وبخاصة في ظل ظروفنا فإن الاحتمال لا يعني تقييد إبداعنا وقتله. تحلم بالوصول الى مرشحة للرئاسة، وإن تقزم الحلم لتمثيل بلدها بمثابة سفيرة في بلد أوروبي كفرنسا، وأن تكون فلسطينية وأما صالحة قادرة على تربية أولاد مبدعين، وتخدم بلدها وشعبها وتحتل موقعاً مناسباً يؤهلها التأخير والبناء، وتلخص كل ذلك بعبارته: أنا موجود، إذن أنا أحلم..

وتقول: ان المرأة بشكل عام إنسان، يتوجب عليها تقوية ثققتها بنفسها، وتمتع باستقلالية، وتحدي ظروف القهر وتواجه الصعاب.

في جنين، وما ان أشهرت نتائج الثانوية العامة، إلا وراج الحديث بشكل رئيس عن احتلال طلبة المدينة لعروش العشرة الأولى في الفرعين الرئيسيين. النساء والطلبة والفرحون يرددون: ١٢ كوكبا من العشرين الأوائل من مديرتي قباطية وحينئذ، وكذا مسؤولا التربية والتعليم في المنطقتين الأستاذ ثروت زيد، ونظيره الأستاذ محمد طاهر سلامة متفانلان لكون المحافظة ورغم حجم العدوان الذي يطاردها تستطيع التعالي على الجراح والإطاحة بالقهر. عند بوابة متجر لبيع الملابس تجمهر عشرات من المواطنين يقراون ملحق النتائج، وفيه إشارة واضحة لحقيقة ان العشرة الأوائل في الفرع الأدبي في الضفة الغربية هن طالبات، ستة من جنين وقباطية. باتت مريم إبراهيم (٩٩) ورنما أحمد عبيد (٩٨.٣) من عرابية، وندى فتيحي يوسف (٩٨.١) من كفيرت، وفائق زبيدي (٩٨) من سيلا الظهر، وحليمة يحيى (٩٧.٨) من كفر راعي وأسماء يوسف قسراوي (٩٧.٧) من رابا فارسات استثنائيات في المحافظة التي جانبهن أمينة أبو الرب (٩٨.٩) من مسلية في الفرع العلمي وكذا الطالبة إسلام أبو بكر (٩٩) من يعبد، والطالب الأول في فلسطين والمدينة همام خالد يحيى (٩٩.٧) الذي حطم الرقم القياسي في علامات الثانوية العامة.

## نساء وأخبار

## الانتخابات من المحرمات على نساء السعودية

قال تقرير نشرته صحيفة «الوطن» السعودية، إنه سيجري استبعاد النساء من التصويت أو خوض غمار المنافسة في الدورة الأولى من انتخابات المجالس البلدية في المملكة العربية السعودية. ونقلت الصحيفة عن مصادر رسمية القول إن الترشيح والتصويت يقتصران على الذكور السعوديين فقط الذين تجاوزوا الـ ٢١ عاماً في الانتخابات المقبلة التي ستجري في نيسان ٢٠٠٥. بعد تسجيل المرشحين والناخبين في أيلول المقبل. وتجري الانتخابات التي أعلن عنها في تشرين الأول الماضي لسد نسبة من المقاعد في السلطات المحلية، ويتوجب على الراغبين في الترشح أن يكونوا فوق السادسة والعشرين، وأن يكونوا «مجيدين للقراءة والكتابة»، وغير محكوم عليهم بحد شرعي أو بالسجن بتهمة التزوير أو الإفلاس.

وقالت الصحيفة نقلاً عن مسؤول لم نسمه القول إنه في حال نجحت الانتخابات البلدية الجزئية فإنه سيتم بالتدريج رفع نسبة أعضاء المجالس البلدية المنتخبين إلى أن يتم في نهاية المطاف اختيار الأعضاء كلهم بالانتخاب. وعلقت هيئات نسوية سعودية على القرار بالقول إنه خطوة للوراء. وسيكون التصويت بمثابة اكتساب خبرة جديدة للشعب السعودي الواقع تحت سلطة العائلة الملكية. وتخلو البلاد من برلمان، بالرغم من أن مسودة القانون تستلزم موافقة مجلس الشورى وهو هيئة تتألف من ٩٠ عضواً عينها الملك.

## إيطالية متضامنة مع الشعب الفلسطيني تفوز بعضوية البرلمان الأوروبي

ما زال فوز النائبة لويزا مورغانتي بعضوية البرلمان الأوروبي، خلال جولة الانتخابات الأخيرة لبرلمان الاتحاد الأوروبي، تحظى بتفاعلات في وسائل الإعلام. وركزت صحف ووسائل مرئية الحديث عن تاريخ النائبة الإيطالية التي قامت بحملة واسعة للتضامن مع الشعب الفلسطيني، ضمن حملة دولية تستهدف شرح قضيته وتجديد التأييد الدولي لها. وحمل التضامن مع الشعب الفلسطيني والعراق عنوان الحملة الانتخابية للويزا التي تعرضت لاعتداء من جانب جنود الاحتلال الإسرائيلي العام ٢٠٠٢ عند حاجز الرام، بينما كانت تتجادل ومتضامنين أجنب لمنع اعتقال د. مصطفى البرغوثي. وحضرت مورغانتي جلسات محاكمة النائب الأسير وأمين سر فتح مروان البرغوثي، وتعرضت لأكثر من اعتداء من الجيش الإسرائيلي.

## مصر: تشكيلة حكومة تضم امرأتين فقط

قال ملاحظون إن التشكيلة الجديدة لحكومة «رجل المعلوماتية» ابن الثانية والخمسين محمد نظيف جاءت مخيبة لآمال النساء ودعاة حقوق المرأة، وتشكل إعادة للتراجع في ملف تولي النساء مراكز إشرافية في بلد فاق سكانه الخمسة والسبعين مليوناً. ووفق وكالة أنباء «الشرق الأوسط» المصرية، فإن الحكومة الجديدة تضم ٣٤ وزيراً، من بينهم امرأتان فقط، وأربعة عشر وجهاً جديداً، وعشرون من وزراء التشكيلة السابقة. وجاء التغيير الوزاري بحسب محللين لمعالجة الملف الاقتصادي الذي كان السبب وراء إقالة حكومة عاطف عبيد. وتولت أمينة الجندي وزارة التأمينات والشؤون الاجتماعية، فيما احتلت فائزة أبو النجا وزارة التعاون الدولي. وطبقاً لوكالة الأنباء الألمانية فإن الرئيس المصري محمد حسني مبارك، أصدر قراراً جمهورياً بتشكيل حكومة جديدة برئاسة خير الحاسوب محمد نظيف.

## نساء تركيا قد يساعدن مفتي البلاد

ذكرت صحيفة «راديكال» التركية أن السلطات تعد تشريعات من شأنها السماح للنساء بأن يعملن مساعدات للمفتي، وهو منصب ديني مهم، ويفترض أن تلغي السلطات نفسها بنداً يفرض على الذين يشغلون مناصب مساعد المفتي (أرفع رتبة دينية في المحافظات) أن يكونوا من خطباء الجمعة حسبما نقلت الصحيفة عن نائب مدير مديرية الشؤون الدينية فكرت كرمان. وكان هذا البند يمنع النساء من الوصول لهذا المنصب لأن الإسلام لا يسمح إلا للرجال فقط بأن يكونوا خطباء للجمعة. وتشهد تركيا تجاذبات كثيرة في بلد يسيطر الجيش على مؤسسات الدولة، تهدف للحفاظ على طابعها العلماني، والإسراع في إجراءات الدخول في كتلة الاتحاد الأوروبي.

## رئيسة منظمي دورة أثينا تعدو في الشعلة الأولمبية

قامت رئيسة منظمي دورة الألعاب الأولمبية في أثينا بالعدو في جولة الشعلة الأولمبية، عابرة موقع كونوسوس الأثري في مسقط رأسها بجزيرة كريت. وعادت الشعلة الأولمبية إلى اليونان عقب إنهاء الجولة الدولية في ٣٣ مدينة خلال ٣٤ يوماً زارت خلالها القارات الخمس الممثلة بدوائر ذات ألوان مختلفة في العلم الأولمبي، ومن بينها فلسطين التي شارك رئيسها ياسر عرفات في هذه التظاهرة. ونقلت «رويترز» عن أنجليوس وقد بدت فخورة بإضاءة الشعلة التي أقيمت في موقع كونوسوس «أنا أيضاً جزء من السلسلة البشرية في شتى أنحاء العالم».

## ثلث الكويتيات مطلقات!

ذكرت أرقام وزارة العدل الكويتية، وهي الجهة المسؤولة عن توثيق حالات الزواج والطلاق وجهات حكومية وأهلية أخرى أن ٤٧٥٨ امرأة طلقن العام الماضي إلى وفي كل عام تتم حالات طلاق ٣٤ في المائة من إجمالي عدد حالات الزواج. وقالت جمعيات متخصصة عبر مواقعها الإلكترونية إن أسباب الظاهرة تعود إلى طريقة الزواج المتبعة والأسباب الاقتصادية والنفسية وغياب الحوار والعقم وتدخل الخدم بين الزوجين والخيانة الزوجية. ووفق الأرقام الرسمية التي أعلنتها إدارة التوثيق الشرعية بوزارة العدل، فإن عدد حالات الزواج بلغ العام الفائت ١٣.٣٥٢ حالة مقابل ٤٧٥٨ حالة طلاق وبنسبة ٣٤٪. ورغم ارتفاع حجم الزيجات وحالات الانفصال. وأشارت مسؤولة إدارة الاستشارات الأسرية في وزارة العدل منى الصقر، إلى أن تطوراً ما حدث في دولة الكويت، يتمثل في ازدياد عدد المراجعين للإدارة منذ تأسيسها، وكان إجمالي عدد المراجعين منذ قيامها قبل ثماني سنوات، ٢٦٧٩٧ حالة سجلت فيها ٥٥٠٥ حالات صلح. ووفق دراسة لقسم الإحصاء في الوزارة، فإن سلوك الخدم يحتل المكان الأول في أسباب الطلاق وبنسبة ٩.٣٦٪ المائة، فيما قال ١.١٦٪ إن عدم الإنجاب هو سبب الوقوع في أبغض الحلال.



## جائزة نوبل للنساء

كوثر الزين

حين تستحضر مقولة ارسطو: «الفن اصديق من التاريخ» يتجلى لنا ذلك واضحا ونحن نتفحص الإلياذة والأوديسا لـ «هوميروس» وهي تصور لنا أحداث وتدايعات حرب طروادة التي وقعت في القرن الثاني عشر قبل الميلاد والتي تعتبر من أقدم الحروب المدونة فنيا في أورشيفنا البشري، ونلاحظ ذلك الفرق الواضح بين المرأة والرجل منذ ذلك الزمن الغابر. ففي حين كان سيف «عوليس يمزق دروع وأجساد أهل «إليون» كان مغزل زوجته «بنلوب» يحيك الثوب وينسج معه الأمل والحياة. كما لا اظن ان التاريخ نفسه بعيدا عن الفنون والملاحم قادر على ان يفند هذه الحقيقة الأزلية على صفحاته الدامية. ففي حين كان الرجال يمارسون نشوة القتل والانتصار على جبهات العصور الحمراء، كانت النساء مشغولات بتضميد الجراح وسقاية الزرع ورعاية السنابل وإطعام الاطفال. وحين كان المقاتل يعود من وطيس المعركة مغبراً، اشعث الشعر والقلب والمشاعر كان يستحم بدموع أنثاه ويتطهر من قسوة المعركة في حضن أمه الدافئ او زوجته الوفية او حبيبته المنتظرة. تلك هي المرأة وذلك هو الرجل على صفحات الذاكرة الدموية. رجال يشعلون الحرب ويحترقونها، ونساء يمارسن السلم في تفاصيل حياتهن اليومية ويهبون الحياة للحياة. وكلما قتل قابيل هابيلاً ولدت حواء هابيلاً جديداً.

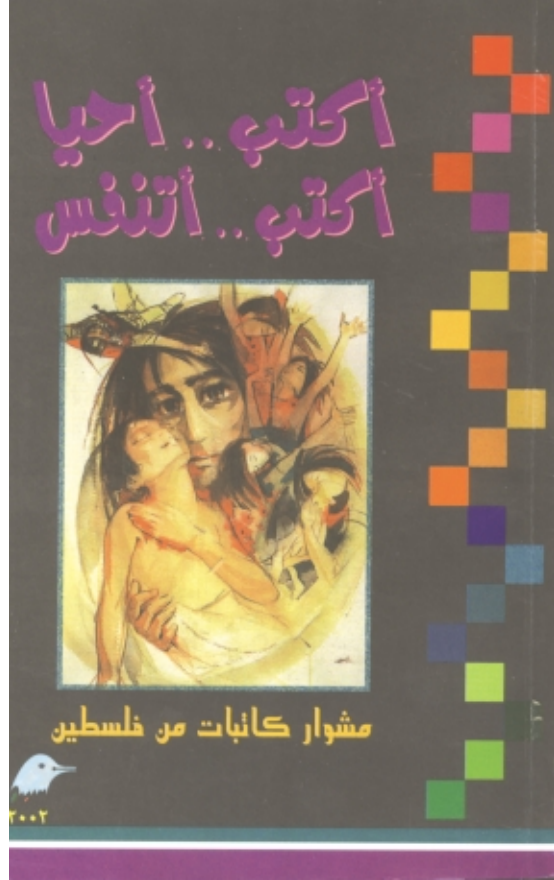
لذلك ليس غريباً ان يكون إله الحرب في الميثولوجيات القديمة ذكراً، كـ «أرس» عند الاغريق او «مارس» عند الرومان. بينما آلهة الحكمة أنثى كـ «أثينا» او «مينرفا» اللتان ولدتا من عقل «زفس» و«جوبيتير» كبير الآلهة. او الإلهة «ايزيس» عند قدماء المصريين التي انتصرت بعقلها وحكمتها على «توفون» رمز اللاعقل والالانف بعد ان مزق جسد الإله «اوزيريس» إربا وألقاه في النيل يأكل السمك ذكورتها، لولا ان جمعت «ايزيس» اعضائه وأعدت خلقه من جديد لتدق الأنثى منذ فجر الوعي الانساني رمزاً للخلق، وما الخلق سوى رمز للحياة والحياة رمز للسلم.

وأمام هذا الأرشيف الملحمي والاسطوري والواقعي الطويل، ليس غريباً ان تستغرب المرأة بعد أكثر من قرن على ولادة جائزة نوبل للسلم انها لم تثل منها سوى اليسير وأن يكون للرجل فيها حصة الأسد المقترس بينما تلتقط الحمامات فتاتها هنا وهناك. وبين «الكونتيسا بيرتا فون سوتنر» اول حائزة عليها من النساء لجهودها كرئيسة فخرية للمكتب الدولي الدائم للسلم العام ١٩٠٥، و«شيرين أبادي» الناشطة الإيرانية في مجال حقوق المرأة وحقوق الطفل آخر الحائزات عليها سنة ٢٠٠٣، عدد لا يتجاوز اصابع اليمين العشرة. كما ليس من قبيل الصدفة ان تبرز للوجود جمعية عالمية نسائية تحمل مشروع «الف امرأة ن أجل جائزة نوبل للسلم ٢٠٠٥» كرد تلقائي على هذا الاختلال الفظيع للتوازن في نيل هذه الجائزة. وإن كان جزء كبير من نساء هذا العالم قد اقصين عن مجالات المعرفة والعلم والإبداع ولم تبرز مواهبهن لنيل جائزة نوبل للطب او الكيمياء او الفيزياء او الآداب بعدد مرات متكافئ مع نائليها من الرجال، فإن مجال السلم والسلام هو مجال المرأة بالدرجة الأولى ودون منازع، بل انه جزء لا يتجزأ من وجودها وتاريخها وتاريخها وحاضرها على السواء. فكيف يكون نصيبها من تركة نوبل السلمية عشر مرات من اصل عشرات؟

قد يبدو في الامر نوع من الإجحاف ان تقسم جائزة كانت تمنح في اغلب احوالها الى شخص او شخصين او ثلاثة على الف امرأة، الا ان البعد المعنوي والمغزى يفوق الاعتبارات المادية لأنه سيتجلى للعالم بأن عدد المسلمات والعاملات في سبيل السلم يعد ليس بالأحادي بل بالآلاف. وفي ذلك رد اعتبار رمزي للمرأة وإن كان الواقع يقتضي من وجهة نظري ان تمنح هذه الجائزة لما لا يقل عن ملايين النساء اللواتي يمارسن بصمت وفي كل ساعة طقوس السلم اليومية دون ان ينتبه اليهن احد، فاية جائزة جديرة بان تفي المرأة حقها!.

## الكتابة في (مشواركاتبات من فلسطين)

بقلم: عماد موسى



بحت» وترد إيناس وجود هذه الظاهرة الجنسية للفصل بين أدب المرأة وأدب الرجل الى الخلل الموجود في «بعض الكاتبات العربيات» اللواتي «يؤججن- عمدا- قضايا» ذات علاقة بالنساء، فيبادرن الى «تنظيم ندوات عن أدب المرأة واقتصار المشاركة على حشد من النساء وبعض الرجال» وتعتقد أيضاً، أن ما ساعد على انتشار هذا المفهوم الجنسي هو «عدم قدرة الرجل على تقبل امرأة موضوعية مطلقة تهمها قضايا أخرى غير نفسها واهتماماتها الأنثوية البحتة».

في الوقت الذي تعتبر فيه الكاتبة أنيسة درويش أن «الكتابة في كبد» معللة ذلك بقولها: «لو اعتمدنا بداية الخلق مرجعية لوجدنا انه خطط للمرأة ان تكون بعضاً لا أهداء، فقد كان لأدم الخلق الأول ومن بعضه كانت حواء، أي أنها لم تكن فكرة متكاملة أو مخططة منفرداً بل كانت جزءاً من مشروع، ثم زج بها في امتحان المعرفة لتحمل وزر المعصية فنفاذ النفي إلى كبد».

فالكاتبة تعتمد هذه المرجعية أساساً للتعامل مع الجنسين، جنس ذكري متكامل، وجنس أنثوي مرتبط به عضوياً وماخوذ منه. إلا أن هذا الرأي لا ترمي من ورائه الكاتبة الى الفصل بين أدب واحد ليصبح أدبين للرجل والمرأة مع تسليمها بوجود فوارق بيولوجية بين الرجل والمرأة استناداً الى مرجعية الخلق.

أما الكاتبة كفا الخضري فتجد أن مريبط الفرس يكمن في قدرة المرء على التفاعل مع الواقع فهو الذي يلغي الفروق بين أدب الرجل والمرأة فتقول: «المرء حين يلجأ للتعبير عن ذاته فهو في واقع الأمر يحاكي مكنون أحاسيسه ودفن أفكاره التي لا

بد أن تنسجم مع الواقع الشخصي أو العام. وقد لا يختلف كثيراً باختلاف جنس هذا الكاتب أو الفنان، والمرأة والرجل كلاهما عرضة لضغوط الحياة غير أن قدرة أي منهما على التحمل أو التحدي والمواجهة هي التي تحدد مدى تأثر الكاتب بهذه الضغوط. ولعل المرأة وبالمفهوم العام لطبيعتها تكون الأقل قدرة على التحدي للظروف وبالتالي الأكثر تأثراً بها».

وتدعم هذا الموقف الكاتبة سميرة شرباتي والتي لا تؤمن بوجود الجنسية الأدبية فتقول: «لست أدري وإن كانت كتاباتي توحى بأنها كتابات أنثوية أم لا، فأنا-وبصدق- لا أجد فوارق بين ما أكتبه أنا وما يكتبه غيري من الشعراء الرجال».

وتشاطر فاطمة خليل حمد رأي من سبقنها فتقول: «أحاول ان أبين الدور الذي أسهم فيه في المجتمع في بناء ما أكتب بصفتي امرأة، وإن كنت لا أحب ولا أوأم بهذا التقسيم الذي جعل من الموضوع مشكلة معضلة نثوق عليها كثيراً من الجهد الجسمي والنفسي والمادي حيداً لو وفرناه لشأن آخر». وتتابع فاطمة حمد قائلة: «ليس في كتاباتي وجود مستقل (للقضية المرأة) كذلك فليس للرجل وجود مستقل، فأنا اعتبرهما مواطناً قد يكون (محمد) وقد يكون (فاطمة)». فقد تجاوزت فاطمة خليل المفهوم الإنساني لترقي به الى درجة أعلى وهي المواطنة والتي تعني الحقوق الدستورية للمواطن والتي هي درجة أعلى من حقوق الإنسان، لذلك فهي لا تجد فروقاً بين الرجل والمرأة فتقول: «لذلك لم أتقبل بأن هناك فرقاً بين (أنت) بفتح التاء و(أنت) بكسرها، لا سيما أن المخاطبين يقومان بالعمل نفسه، يمشيان على قدمين ويمسكان القلم ويكتبان وينطقان بلسان معين، لغة واحدة». وتؤكد فاطمة حمد فهمها المستند إلى رفض التمييز على أساس الجنس، فتقول: «ربما يكون للمجتمع الذي يضع محمد في رأس الصفحة ويضع فاطمة في الهامش دور لإنكاري لهذه القسمة الجائرة، وربما كان لدراساتي في مدرسة الذكور وأنا في الخامسة من عمري أيضاً، الأثر في انتفاء مفهوم الجنس الجندر وامتد ذلك معي...».

## العلاقة بين الكاتب والمتلقي

وحول علاقة الكاتبة بالمتلقي تساءلت كفا الخضري «كيف ولماذا تكتب المرأة» فتجيب على تساؤلها قائلة: «الكتابة أكثر الوسائل شيوعاً ووضوحاً، فهي صلبة واضحة المعالم بين المرسل والمتلقي لأن الكلمات هي الوسيلة المتعارف عليها أصلاً للتواصل بين بني البشر». يبدو أن الكاتبة كفا الخضري من الكاتبات القلائل اللواتي تعرضن للعلاقة القائمة بين المبدع والمتلقي والخطاب الأدبي، على اعتبار أن المبدع ينتج خطاباً أدبياً ليقدمه الى المتلقي والذي بدوره يستلم الخطاب فيقرر بدوره مدى تذوقه وفهمه لما يحمله مضمون هذا الخطاب، ويبقى المتلقي هو الجهة القادرة على إصدار الحكم على الخطاب المقدم له. أما الكاتبة روز شوملي فتعترف قائلة: «بداية لم أكن أفكر بفارئ، حتى أنني لم أكلف نفسي عناء قراءة ما

(مشواركاتبات من فلسطين) كتاب صادر عن مركز أوغاريت الثقافي للنشر والترجمة في رام الله العام ٢٠٠٢، ويحتوي الكتاب على شهادات، وعلى نصوص، قصصية وشعرية، لعدد من الكاتبات الفلسطينيات، كتكتسب هذه الشهادات أهمية خاصة، لأنها تمنح القارئ فرصة للإطلاع على الإرهاصات الأولى للتجربة الإبداعية للكاتبات؛ وكيف خاضت كل كاتبة هذه التجربة؛ وما هي العوامل التي أعاققتها؛ وما هي العوامل التي ساعدتها لتسجيل حضورها الأدبي؛ وما هي أهم الموضوعات التي كتبت عنها أو كانت مجالاً حيويًا لأعمالها الأدبية أو كانت فضاء خصبا وواسعا لأغراض الكتابة المتنوعة.

الكتابة هبة والهيام أم فن يتعلمه الكاتب والفنان أم الاثنان معا لا تريد الخوض في هذه المعادلة، والتي أثير النقد حولها في تاريخ النقد الأدبي، وفي كل محاولة لتفسير العمل الإبداعي للكاتب والفنان استناداً لهذه المعادلة، وما نتبعه في هذا المقام هو رصد آراء الكاتبات كما جاء على ألسنتهن حول الكتابة، وكيف اختطت كل كاتبة طريقها من خلال فهمها لموضوع الكتابة الإبداعية وخصوصاً في مجال الفن القصصي والشعري.

الكتابة عند إيمان الطويل «هي حالة عفوية تقحم نفسها بمزيج من الأحاسيس والمشاعر ومكامن النفس تستوحى من داخلنا الكامنة ما وراء الروح، تنطلق في لحظة ملحة لترجمها الكلمات».

فالعفوية أقرب الى الفطرية والفطرية تقودنا الى الإلهام أو الهبة الإلهية ولكن هذه الهبة تأتي مادة خاما تحتاج الى صقل واكتساب التجارب الإنسانية في هذا المجال، من هنا رأيت إيمان الطويل أن الكتابة هي «فن وتحد، تصالح مع النفس، أو خصام معها».

أما إيناس عبدالله فتؤكد أن الكتابة هي: «هبة غامضة كالمعجزة لا ندري من أين أتت؟ تبدأ بالثك وتنتهي بالإلحاح، ليست قراراً بقدر ما هي مصير». في حين ترى أنيسة درويش: «أن الكتابة هي التي تختار فاعلها وليس العكس، فهي من يقحم الباب حتى لو كان مغلقاً» وتتابع قائلة: «بقدر الضجيج في أعماق الإنسان تتشكل صور التعبير الإبداعية تعريفاً لحمل فكري ملحاح» وتعتقد أنيسة درويش أن «الكتابة في مرحلة الصبا هي وسيلة التفرغ لما تواجهها من ارباكات حياتية يحظر عليها البوح بها كقرع أنثوي». وحول اختيار الوسيلة الأدبية تتساءل كفا الخضري قائلة: «أما كيف ولماذا يختار أحدنا وسيلته للتعبير عن ذاته، فإن الأمر متروك للقدر والهبة الإلهية». ومن جانبها تؤكد سميرة شرباتي أن الكتابة موهبة فتقول: «إنها فن لا يمكن تعلمه في المدارس والجامعات أو المعاهد إن لم تكن الموهبة هي الأساس ومن امتلك هذه الهبة يكون هو الأداة لتهديتها وترويض متوحشها أو دفع وادعائها الى التمدد على الصمت والتمسك بالعصيان وسيلة للتعبير». وفي السياق نفسه تقول زينب حبش: «لم اختر الكتابة وإنما الكتابة اختارتني» وتؤكد هذا الرأي سميرة شرباتي فتقول: «لست أنا التي اخترت الكتابة بل هي التي اختارتني» معللة ذلك بقولها: «لو لم تكن الكتابة القدرة على التعبير هبة الخالق لنخبة من مخلوقاته لما استطاع الأديب أن يكتب ولا المصور أن يبدع لوحته...» أما الدكتورة فيحاء عبد الهادي فترى أن الكتابة هي ترجمة للإحساس بالوجود فتقول: «أحس أنني إذ أكتب، أحفر وجودي، أؤسس، أكتشف وأضيء، فيمتد العالم، يتلون، يشرق ويتشكل من جديد». وتكاد لا تخرج عن هذا السياق الشاعرة والأديبة روز شوملي فتقول: «هذا بدأت الكتابة عندي فكأنت ملاكي الحارس في الأزمات فوجدت نفسي أكتب كي أتففس، خاصة عندما ينتابني الضيق في ليل قلق، فكانت الكتابة تمتص غضبي فأنجو». وتزأوج شوملي بين العام والخاص في كتاباتها قائلة: «إن الكتابة حاصل تفاعل الوضعين العام والخاص ضمن إطار إنساني».

## الرفض للجنسوية الأدبية

تقدم إيمان الطويل مفهومها للكتابة من خلال رفضها لفكرة التقسيم الدارج للأدب على أساس جنسوي فتقول: «لم تكن الكتابة تفرق بين كون الإنسان رجلاً أم امرأة» وتتفق إيناس عبد الله مع إيمان الطويل حول رفض فكرة الجنسية، فهي لا تعترف أيضاً بوجود أدب مرأوي بحت، لذلك تقول: «لا شيء اسمه أدب امرأة كما لا شيء اسمه أدب الرجل» لأن أية محاولة من هذا القبيل تعمل على تكريس فكرة وجود مولودين أدبيين ما يعني منح شهادة ميلاد لكليهما بقصد تكريس هويتهما والاعتراف بهما ككيانين مستقلين، والذي تعتبر إيناس عبدالله أنه «فصل جنسوي



## الكوتا وقصائد صديقي

بقلم: رائد أبو ستة

وقع بين يدي دفتر أشعار وخواطر يعود لصديق لي - يكبرني بنحو عشرين عاما - كان كتبها في السبعينيات من القرن الماضي حين كان نشطا في صفوف اليسار الفلسطيني. بيت القصيد هنا ان جزءا كبيرا منها يتناول قضايا تحرير المرأة والمساواة بينها وبين الرجل، فهو في قصيدة يقدم اعذاره لرفيقته عن النظرة الدونية التي كان يرمقها بها، معترفا بالغشاوة التي كانت تعصب عينيه وتحجب عنه نور الحقيقة، ويأسف لعدم قيامه بمساعدتها في رفع الظلم الواقع عليها بفعل قيود القبيلة وسلطة عادات العشيرة المتخلفة، ويدعوها في قصيدة أخرى لمشاركته البناء، مؤكدا أهمية وحيوية دورها في مسيرة التحرير والاستقلال باعتبارهما شريكين متساويين في الحقوق والواجبات.

أشعار وخواطر محملة بشعارات ومبادئ تبناها اليسار الفلسطيني منذ نشأته وعمل على تطبيقها باعتباره احد الفاعلين والمؤثرين في حياة المجتمع - خاصة في تلك الحقبة من القرن الماضي - معززًا دور المرأة سواء على مستوى خلاياه ومواقفه النضالية او على صعيد منظماته الجماهيرية، التي تبوات في كليها المرأة مواقع قيادية جنبا الى جنب مع الرجل، وجراه في نحوه هذا اليمين الوطني منافسا، في اطار مؤمن بتكامل العملية التحررية بكافة ابعادها بما فيها البعد الاجتماعي، وكانت ثمرة تلك الحقبة رموزا نضالية نسائية وكوادر وطنية منتورة، تقود بعضها اليوم العمل الاهلي الاجتماعي في فلسطين وخارجها في ديار الشتات إن كان للشتات دار.

لسنا في السبعينيات، وانحسر الخطاب التقدمي لحساب الخطاب الاصولي، على الأقل داخل القطاع والصفة - بالنظر لتجاوز القوى التقدمية لأزمته في العديد من دول العالم وما يجري من مقارعة للثماني الكبار اينما حلوا بمظاهرات بدأت من سيائل وامدت الى معظم العواصم الأوروبية الكبرى، الى جانب واقع الحال في اميركا اللاتينية اليوم، يغنيان عن التذليل

### هو الأول من نوعه

## أسيران يدشانان موقعا على الإنترنت

جسرا نعب من خلاله الى العالم ما وراء اسوار المعتقلات وتعبرون انتم من خلاله الى عالمنا الذي لا يتسع الا للحظة انسانية واحدة».

وتضيف اميرة، بإمكان اي شخص الدخول الى الموقع والمشاركة في حملة التوقيعات لدعم الاسرى داخل سجون الاحتلال والمطالبة بحريتهم، كما بإمكانهم الاشتراك في المجموعة البريدية التي تمكنهم من الحصول على أخبار الاسرى في سجون الاحتلال بشكل متواصل. والمتصفح للموقع يجده يحوي صفحات عدة منها اليوم صور للاسرى ومقالات لعدد منهم، كما ان اجمل ما يحويه هذا الموقع هو قسم: «هل تعلم؟» الذي يبسط معاناة الاسرى وأوضاعهم في ارقام صغيرة وسهلة للفهم.

يقول الصفدي في هذا القسم: هل تعلم ان عدد السنوات التي امضاها مجموع الاسرى القابعين حاليا في السجون والمعتقلات الاسرائيلية والبالغ عددهم ٧٠٠٠ أسير تقريبا يصل مجموعها ما يقارب ٢٨٢٤ سنة، وهذا يوازي عمر البشرية منذ بدايات العصر الجاهلي وحتى يومنا هذا. يضيف الصفدي في موقعه الطريف ان مجموع الاسرى والمعتقلين حاليا في السجون والمعتقلات الاسرائيلية والبالغ عددهم ٧٠٠٠ أسير تقريبا محرومون من الإنجاب.. اي ان اجيالا من الاطفال لن تولد...! بمعنى ان هناك ما يقارب ٢٨ الف طفل فلسطيني لن يروا النور بسبب استمرار اعتقال هذا الكم الهائل من المناضلين».

ويقول ان ابعد مسافة يراها الاسير في سجنه لا تتجاوز عدة أمتار.. ولا يرى من خلاله سوى جدران وهذا ما يسبب ضعف النظر «قصر النظر». وعن طعام الاسرى يوضح الموقع ان ما يتناوله الاسير من اللحوم اسبوعيا لا يتجاوز ٤٠ غراما.. اي اقل من نصف كيلو وجميعها تكون مثلجة ومن النوعية الرديئة والوضعية. وعن اكبر اسير فلسطيني في سجون الاحتلال يشير إلى ان اكبر اسير يبلغ من العمر ٧٥ عاما وهو يونس «ابو نادر» من قرية عارة في المثلث، ومحكوم عليه بالسجن مدى الحياة. ويسال الصفدي المتصفح لموقعه هل تعلم ان مساحة الغرف في السجن تبلغ ٢٤ مترا مربعا للغرفة الواحدة، ويعيش فيها عشرة مناضلين، وتستخدم ليس فقط للنوم بل كغرفة للطعام والمطبخ ومكان للجولوس والمشى والحمام ايضا، كل هذه محصورة في غرفة واحدة.

### طلال عوكل

منذ ان وقعت عمليات الاختطاف الثلاث في قطاع غزة يوم الجمعة السادس عشر من تموز الجاري، والاحداث تنداعى تباعا، لتعلن عن مدى عمق وطبيعة الازمة التي تعاني منها الاراضي المحتلة، وعن مدى خطورتها.

الازمة لم تبدأ بعمليات الاختطاف، فهي زمنيا ابعد من ذلك بكثير، وقد تفاقمت وفق قانون التراكم المدرج، الى ان بلغت حد الاحتقان، فلم يعد بالامكان التستر عليها، او بقاؤها تتفاعل تحت سطح راكد.

البعض يرى ان ما يجري لا يتجاوز حدود الخلاف على الصلاحيات والمناصب في اطار وبين صفوف الطوابق العليا من البناء المجتمعي، والاسوأ هو ان ثمة من يهرب ويتهرب من حقيقة الازمة، الى الحديث عن مؤامرات خارجية وتدخلات اسرائيلية لتخريب الوضع الداخلي والتأثير في حالة الصمود الوطني. كما لا يمكن اختصار الازمة على انها حالة من الفتان الامني، وغياب سيادة القانون، فهذه وغيرها مظاهر لازمة.

اذا كان الامر كذلك او قريبا من ذلك، فإن الحديث عن مشكلة يمكن حلها بمساومة او حتى بعمليات استئصال بسيطة، وربما ببعض الترضيات، غير ان الامر مختلف تماما ولن يفيد احد تزييم الامور او حرقها عن طبيعتها. اذا حاولنا ان نفحص طبيعة واسباب الازمة ومداهها، وبالتالي مدى خطورتها فسنجد بالتأكيد اثرا واضحا للعوامل الخارجية، سواء على مستوى اسرائيل أم المستويين الاقليمي والدولي. وأظن ان الامر طبيعي جدا، ذلك اننا اصحاب قضية دولية بامتياز، ثم ان هذه العوامل تشكل جزءا لا يتجزأ من لوحة الصراع الذي يخوضه الشعب الفلسطيني لتحقيق اهدافه الوطنية.

ومهما يكن اثر العوامل الخارجية، الا انها تفعل على ارضية واقع فلسطيني بقدر ما يتمتع من حصانة فإنه يحد من قدرة العوامل الخارجية على الفعل، ويقدر ما يشكل ارضا رخوة، فإنه سيتعرض لتسارع واتساع التأثيرات السلبية، وربما الى حد الارتهان للعوامل الخارجية التي تتحول بفعل عامل الرخاوة الى عوامل داخلية. لو اننا جردنا الازمة من العوامل الخارجية (نظريا)، فإننا في ضوء المساحة المتاحة للعوامل الداخلية، سنحدث عن ازمة بنيوية تتعلق بكل النظام السياسي الفلسطيني.

المقصود بالنظام السياسي، كل مؤسسات صناعة القرار على مختلف المستويات، وهذا يشمل منظمة التحرير الفلسطينية، السلطة الوطنية براكزها الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، الاحزاب والفصائل الوطنية والاسلامية، ومنظمات المجتمع المدني من مؤسسات وجمعيات ومراكز ومنظمات شعبية، ونقابات، واتحادات. الازمة تشمل الجميع، وهي تتجلى في جمود آليات العمل والتغيير، وانسداد الأفق بصورة شاملة. فعلى الصعيد السياسي، والوطني العام، نفتقد الى المبادرة، ولا نزال ومنذ فترة نضوغ سياساتنا وحركتنا من موقع ردود الفعل على سياسة تبادر اليها اسرائيل، وكان آخرها خطة الفصل من جانب واحد.

على الصعيد السياسي ايضا لم تنجح كافة القوى السياسية والسلطة، في الوصول الى برامج سياسية واستراتيجيات موحدة، او تشكل قاسما مشتركا، وظلت الاهداف متباعدة، وتوزع مصدر اتخاذ القرار، بحيث بات الكثيرون يهتمون بحق الفيتو فيما السياسة العليا بيد الرئاسة الفلسطينية.

الآن نحن نعيش حالة تهديد حقيقية للمشروع الوطني الفلسطيني بحده الادنى المعروف، ذلك اننا في حالة دفاعية استراتيجية عن هذا المشروع، الذي يستهدف شارون الاطاحة به، عبر تقطيعه، وتقطيع التمثيل الفلسطيني بين ادارة في غزة، وربما اخرى في شمال الضفة، وثالثة في بقية الضفة، وقد تكون امام أكثر من ادارة.

المشروع الوطني مأزوم اذاً، وحامله بمختلف عناوينه يعاني من التفتت والجمود. السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية لا تعمل، وتعاني من حالة تضارب وفقدان الدور والصلاحيات، الاحزاب السياسية، تعاني من فقدان الاستعداد للعمل الجماعي، وتختلف استراتيجياتها واشكال عملها، ومواقفها، وهي، وبالدرجة الاساسية حركة فتح التي تشكل عصب وحركة المجتمع الفلسطيني، انسدت فيها آليات التطور والتغيير، وتعاقب الاجيال، وصراع الافكار.

منظمات المجتمع المدني تشكل بدورها صورة من صور

## الازمة والبعد الاجتماعي...

الحركة السياسية، حيث تكلست، وفقدت القدرة على العمل والتجدد، والتأثير، وحتى تقديم الخدمة والدفاع عن مصالح الجمهور.

الانتخابات العامة معطلة، وفي ظل حالة الركود، تزداد وتتسع حال الإفساد وسوء الإدارة والتصرف بالمال العام، والتجاوزات، واهمال حقوق المواطن بل والتداول عليها، فيما القانون معطل، وأدوات تنفيذه مشلولة.

اذا شئنا ان نرتب المسؤوليات فإن السلطة الوطنية هي التي تتحمل المسؤولية الاساسية، تليها الاحزاب والفصائل، ثم منظمات المجتمع المدني، ولكن اين جذر الازمة؟

ان القراءة المنصفة تستل بنا الى حيث المنشأ وهو طبيعة ومستوى العلاقات الاجتماعية، التي شكلت ميدان صراع اساسي. فلقد اتبع الاحتلال سياسة منهجية عملت طيلة الوقت على تدمير كل امكانية لتغيير طبيعة وخصائص وآليات تطور المجتمع الفلسطيني. ان البنية الاجتماعية في العموم تقوم على مفردة الاسرة وتطورت الى ان اصبحت العشيرة، بكل ما يعنيه ذلك من قيم ومفاهيم وقوانين ونظم لصياغة العلاقات. ليس صدفة ان اسرائيل خلال الانتفاضة قد ركزت هجومها على كل ما يتصل بالتنمية، والانتاج سواء الزراعي، أم الصناعي، أم التجاري، وما الى ذلك، وهنا كانت دفاعاتنا ضعيفة.

والاسوأ ان القيم الفوقية على مستوى السلطة كرسست البعد العشائري في التعامل حتى بات الانتماء العشائري احد ابرز عوامل الحصول على الوظيفة الرفيعة، وأحد مكوناتها، والى ان بات شيخ العشيرة اهم من القاضي والقضاء الشعبي اكثر فعالية من القضاء الرسمي.

وليس صدفة ان ترتفع القيم والمصالح الخاصة للأفراد، والعشائر، والجماعات عن مستوى المصالح الجماعية والوطنية، وبناء لذلك تصاغ بقية القيم والعلاقات. فالأمين العام للحزب والحزب اهم من السلطة ومنظمة التحرير، تماما كما ان اسم العشيرة وكرامتها اهم من الكرامة الوطنية.

وليس صدفة ان يتراجع النقاش مثلا في المجلس التشريعي ازاء موضوع الكوتا النسائية في الانتخابات، هذا قبل ان يجري تأجيل الانتخابات المحلية، التي تصورنا انها على الابواب، وبالكاد نستطيع ملاحقة خطواتها السريعة.

تجدد الإشارة في هذا الاطار الى ان منظمات المجتمع المدني انساقَت وراء مقولة الفصل بين العمل السياسي والعمل الاجتماعي، ما ألحق الكثير من الضرر بعمل هذه المنظمات، وأبقاها في الحدود التبشيرية، والخدمية، دون ان تتصور لنفسها دورا في عملية التغيير الاجتماعي والسياسي.

لقد ادت عملية الفصل بين الدور الاجتماعي والدور السياسي في عمل المنظمات الى فقدان هذه المنظمات الدور في المساهمة بإيجاد حلول لازمة، رغم انها في قلب هذه الازمة وهي جزء منها.

اذا كانت الازمة عميقة، وبنوية وشاملة لكل النظام السياسي، فإن الحلول لها لا يمكن ان تكون جزئية، او ترقيعية، ولأنها كذلك فإننا ما زلنا في بداية تداعيات هذه الازمة، التي قد تتطور الى حدود، تستدعي اعادة بناء النظام، ولذلك بات على منظمات المجتمع المدني ان تعيد النظر في سياساتها، وفلسفات عملها، وأدوارها، نحو ان تكون قادرة على الاسهام في الخروج من الازمة وابتداء من حالها.

ومثلما لا يمكن اعفاء السلطة والمنظمة من مسؤوليتها عن الازمة وعن البحث في الحلول المناسبة لها، والحال ذاته بالنسبة للأحزاب والفصائل، فإنه لا يمكن اعفاء منظمات المجتمع المدني من المسؤولية عن الازمة، ولا اعفاؤها عن القيام بالدور الذي يناسب امكانياتها في عملية البحث عن حلول لازمة.

ان الربط بين طبيعة الازمة، واسبابها ومظاهرها، وبين طبيعة وواقع العلاقات الاجتماعية، وما يتبع من قيم ومفاهيم، يعني ان الحرث في الميدان المجتمعي كان قاصرا عن رؤية المداخل الحقيقية للتغيير، ويعني ان التبشير والوعي لا يمكن ان يبتعد كثيرا عن المحدد الاجتماعي حيث تتبدد كل المقولات الجميلة أمام عناد الواقع الاجتماعي المتخلف والمقعد. بهذا المعنى فإن مسؤولية مكونات النظام السياسي، قد فشلت في العمل على تغيير الواقع، والارجح انها افقدت دورها التقدمي البنائي، لتصبح جزءا او انعكاسا لهذا الواقع، وأداة من ادوات تعميق الازمة بدل ان تكون اداة لمعالجتها.



## حدثت اتجاهًا جديدًا في الدراسات القانونية

## د. فادية دعيبس مراد: مهندسة وهيدرولوجية وقانونية



## القدس-تحسين يقين

حالة د. فادية دعيبس مراد الأكاديمية تعيد نظر المتعلمين والأساتذة في العلاقة بين المعارف والعلوم، وهي بتفريدها في خبراتها معاً لم تتميز فقط في الجمع بين حقول المعرفة التي درستها، بل أنها أحدثت اتجاهًا عالمياً في الدراسات القانونية، ولم تكن هذه السيدة الفلسطينية لتحقق ذلك عن طريق الصدفة، بل بالتخطيط الواعي على العلم والخبرة وحاجات المجتمع والوطن.

لقد نالت د. فادية درجة الدكتوراة في القانون الدولي الخاص بالمياه، وسياسات المياه على المستويين الوطني والدولي. وقد يكون هذا الكلام عادياً جداً، حيث يتخرج باستمرار طلبة دراسات عليا في هذا المجال الحيوي. لكن غير العادي في الموضوع هو أن السيدة الفلسطينية المتميزة على مستوى العالم كانت قد تخرجت في البكالوريوس من كلية الهندسة (قسم مدني)، وهو بعيد عن دراسة القانون، كما أنها تخصصت في الماجستير بالدراسات الهيدرولوجية، فإذا كان هناك بعض العلاقة بين دراسة الهندسة التي يدرس فيها الطلبة شيئاً عن الماء ودراسة تخصصها في الماجستير (هيدرولوجية)، فإن السامع سيتساءل عن العلاقة بين «الهندسة والهيدرولوجي» وبين القانون!

## شمولية النظرة

توضح فادية بدورها أهمية الجمع بين هذه الحقول المعرفية، التي تعني تعدد الأنظمة والمعرفة في المجال الواحد، بقولها إن الحاجة للتشريع والقانون فيما له علاقة بالماء سواء على المستوى الوطني أو العلاقات الدولية يقتضي الفهم العميق للواقع الهندسي والمائي

(الهيدرولوجي) والقانوني، فإذا تركنا المهندس وحده فإنه سيهتم بقضايا فنية، هو والهيدرولوجي، أما حين يكون هذا المختص بالمياه مختصاً بالقوانين الدولية الخاصة بالمياه وسياساتها على أكثر من صعيد، فإنه سيستطيع معالجة المشكلة والحالة بشمولية النظر، فحين سيشرع (يقترح التشريعات) فهو يقترحها عن علم في حقلها الخاص، كما أن عمله وتخطيطه في المياه سيكون أكثر عمقاً حين يكون مدركاً لطبيعة العلاقات الدولية والقوانين العالمية التي تحكم الدول الجيران الذين يتقاسمون مصادر المياه.

إن تحليلها للعلاقات الفنية لعملها كمهندسة مدنية وهيدرولوجية وباحثة قانونية لفت الأنظار إليها في الجامعة حين تقدمت لدراسة القانون، وكان عليها أن تدرس عاماً كاملاً دراسات قانونية لتستطيع دخول الدكتوراة في القانون الدولي لأنها قادمة من حقول غير قانونية.

كما لفتت نظر الخبراء العالميين في مؤتمر اليونسكو الذي عقد في فرنسا لمناقشة التشريعات الخاصة بالمياه الجوفية، حين كانت تعالج المسألة من وجهات نظر تقنية وعلمية وقانونية، أدهشت الحضور وفتت نظرهم إلى أهمية التخصص في الدراسات القانونية لخريجي البكالوريوس والماجستير من حقول أخرى، خصوصاً حقل الهندسة والمياه، وهي بذلك أحدثت اتجاهًا أكاديمياً ليس في مجال تخصص القانون بعد دراسة حقول أخرى، بل أحدثت وعمقت اتجاهًا قوياً للاستفادة من المعارف على طريق تكامل المعرفة لسد حاجات المجتمع.

## باحثة

وحيث كانت فادية مراد تدرس الدكتوراه في جامعة دندي باسكتلندا كانت تعمل كباحثة جزئياً في مشروع

بعنوان الاستخدام العادل والمعقول في حالة المياه الجوفية بين فلسطين واسرائيل، وحالات أخرى بين دول فيها نزاعات على مصادر المياه، مثل حالة نهر ميكونج في الصين ونهر الانكوماني في موزامبيق. حيث خرجوا في المشروع بدراسة مقارنة بين حالات الدول الثلاث، وعرضت النتائج في الصين وموزامبيق.

بدأت فادية مشوارها مع المياه حين درست بعض المساقات في كلية الهندسة، ثم تعمقت خبراتها حين عملت باحثة مياه مع مجموعة الهيدرولوجيين الفلسطينيين، وما زالت تذكر زيارتها لأبواب وعيون الماء في جبال فلسطين، وقد صممت على زيادة خبرتها أكاديمياً فحصلت على منحة للدراسة الهيدرولوجية، في جامعة نيوكاسل في بريطانيا. وفي ذلك الوقت بعد اتفاقية أوسلو، كان هناك حديث مهم عن الماء، فعملت في سلطة المياه، في مجال بناء القدرات، وتحمور في مجال حل الإشكاليات الناتجة عن وجهات نظر الفنين والساسة، ووضع قوانين واستراتيجيات جديدة، وعملت هناك ٧ سنوات، حيث أصبحت تدرك العلاقة بين الحقول المختلفة مع القانون، وضرورة توظيف هذا الفهم من أجل التشريع. وعندها قررت المغامرة، وانطلقت إلى عالم القانون الدولي مع كل المتطلبات المطلوبة منها أثناء الدراسة، فكانت رحلتها من عالم الهندسة إلى عالم الهيدرولوجي إلى عالم القانون بمثابة عزف متكامل على أوتار المعرفة الإنسانية على طريق توليد تخصص جديد ومهارات جديدة وخبرات ضرورية للمجتمع الفلسطيني.

لقد كان من الطبيعي أن تختار د. فادية موضوع رسالة الدكتوراه عن النزاع على المياه الجوفية بين فلسطين واسرائيل، حيث أهلها ذلك خلال وبعد الدراسة أن تصبح أول متخصصة (ومتخصص) يجمع بين هذه الحقول الثلاثة التي يحتاج كل حقل على حدة جهداً كبيراً، مما جعلها في موقع المستشار الأمني الداعي للمساءلة المائية من أكثر من زاوية بالطبع لعدد من الممثلات الدبلوماسية الأجنبية العاملة في فلسطين في مجال الماء والبيئة.

كما أنها خلال رحلتها وعملها اكتسبت مهارات إدارية عالية في مجال إدارة المشاريع والمساعدات المالية، وهي مندوبة لشركة نرويجية تعمل في مجال الخبرات البشرية. ويأتي الحديث عن الماء وعن العلاقات والقانون الدولي في هذا الصيف والفلسطينيون يعطشون رغم أنهم يملكون ما يرويه،

لكن وجود الماء كإحدى قضايا الحل النهائي ترك لدولة اسرائيل المحتلة الحرية في الاستبداد والتصرف بالماء ومصادرها كما تريد بدون أن تضع الشركاء في الصورة.

## يصطدم بالواقع

وحول هذا الوضع الاستثنائي ترى د. فادية دعيبس مراد أن الحديث عن القوانين يصطدم بهذا الواقع المرير، بحيث لا يمكن عمل القوانين بدون سيادة ولو جزئية محدودة على الأقل على المصادر المشتركة للماء. وذكرت صعوبات مجتمعية تتمثل في نظرة الناس التقليدية للملكية للماء ومصادرها. حيث يكون لهذه الثقافة أثر سلبي ينعكس في التطبيق البطيء للقانون الذي لا يقتنعون به بسهولة. مهندسة وهيدرولوجية وقانونية دولية الوحيدة في العالم التي وصلت إلى ما وصلت إليه بجد واجتهاد وتعلم مستمر طموح.

ولم يكن عزفها في حقول المعرفة بعيداً عن عزف زوجها الفنان الفلسطيني سعيد مراد، ثمة تشابه شكلي بين التعامل مع الآلات والأوتار وطاقات كل طاقة. ولها أن تعزف لنا تجمع فيه بين أدوارها جميعاً في العالم والمعرفة والمواطنة ودورها كام مشاركة في بناء الأسرة وتوجيهها. وإلى جانب ذلك فإنها ذات ذائقة فنية غنائية وموسيقية وثقافية، كونها زوجة فنان مبدع متفرغ للفن، ولها في آخر المقابلة أن تشي لنا بأنها تعرفت على زوجها حين كان يدرّبها فنياً وهي تغني مع فرقتي جذور وسنابل..



## ليس كابوسا

## مصطفى بشارات

القهوة ذات قوة سريعة وسحرية تجلو الحلق مما اخترم فيه من بقايا الطعام على طول أية ليلة من الليالي. لنا رغبة جامحة في ارتشافها كتوقنا الجارف، مرة واحدة ودون استحياء، لقضاء أي وطر يعصف بنا من الداخل.

بعد انتصاف الليل ... في جوفه ... والكتل الأدمية تتجه لتخلد للراحة انسجاماً مع مسلمة طبيعية وطويا لصفحة يوم اشتعل بالعمل؛ الحزن؛ الفرح؛ الغف؛ الفرف ... آل ... وفي الساعات الأخيرة من العتمة فيما السماء والأرض تستعدان لطقس جديد ويوم جديد بشكل مختلف، وروح وثابة كانت هي. راحت وجاعت في فرندة بيتهم في منتصف الليل... وبقيت تروح وتجيء حتى بدأ الفجر يشفق... وبينما الجثث الأدمية مسجاة على الأسرة كان صدى سعالها يخترق سكوت العتمة، كان بحة قوية طالعة من أعماق صدرها. تحسست جيبي. كان لزجا فيه دفة البخار الذي لفحني به رذاذ فحتها: هل يمكن أن يصلني هذا الرذاذ؟

كانت تروح وتجيء وبين يديها كتاب أو دفتر. تقرأ. ماذا؟ عن ماذا؟ الصورة هي.. هي.. وأهم عنصر فيها المشهد الواحد، ذو الشخصية الواحدة التي تؤدي الفعل ذاته.

ما أجمل الحديث في ذلك الوقت عن القهوة... شعرت بحاجتي الماسة إليها؛ بل كنت مشتاقاً إليها.. ولن يبرد الحديث عن القهوة فإن بامكانه الخوض في ذلك بإسهاب: مزاياها، أهميتها، أضرارها، وأنسب الأوقات لشربها.

في ذلك الوقت كان في العروق دم تقول كل قطرة فيه حاجتها للبن: الحمص جيداً، والمخلوط بالهال بقدر مناسب.

تذكرت. كنت أجلس تحت أشجار السرو بجانب كشك صغير محاذ لمترق شارع فرعي في المدينة. كان الفنجان

الأول. هي التي جلبته. نظرت في عينيها مرحبا بمبادرتها، ورأيت فيهما سحبا كثيفة. قالت: الدنيا ستمطر. ارتشفنا من الفنجان ذاته .. وانهمر المطر. ليس للضوء حاجة الآن فالشمس بسطت سيطرتها على الأرض، وقلبت أشعتها كل ذرة فيها... بتؤدة وإنصاف. بدأت الشوارع تعج بالناس، وأخذت البيوت تصدح بدبيب الحياة، وزوامير السيارات، وزقزقة العصافير... ولا تزال تقرأ. نعم. رأيتها. كانت تروح مرة، تخلخل شعرها باناملها، وتطعج قامتها. لم تستغرق منها كل تلك الحركات لحظات. وبعد كل ذلك كانت تعود من جديد لتروح وتجيء. تقرأ. كان بالإمكان رصد أكثر من حركة لها لو أبقت فنجان من القهوة كمبيوتر الوصف والملاحظة في جبيني الذي ارتمت أسفله عيناى المفتوحتان بقدر من توقعهما للنوم اللذيذ الذي لم أحفل به سوى ساعة.

... السجائر: ما نفع امتصاصها دون أن نرشف قبلها أو بعدها القهوة؟ ليس مهما أن نكون قد تناولنا الطعام قبل ذلك، وإن كان أفضل، كي نعب من، ونذوب في نيكوتينها... بدون القهوة أو الكولا أو العصير يصبح من يدخن كمن يسف التراب.

– أنا لا أزال أقرأ. أروح وأجيء. ما شأنك؟

– تستهويني القراءة في الليل كي أسترق النظر عبر نوافذ جيراننا لأتابع مسلسلات ما بعد هبوط العتمة.

– ساقراً، وسأحرق رغبتى وأنا ماشية... سأحرق رغبتى في كل مكان من جسمي: بسرعة، ببطء، ووقاحة أيضاً.

– كل ما تظنه خطأ .. فقط أحضر لامتحانات ... أريد أن أنجح بتفوق، لأدخل فصلاً جديداً من هذا الزمان الذي تسمونه الحياة.



## هموم غير عادية لامرأة عادية

بقلم: عفاف يوسف

### صح النوم

أن يأتي متأخراً أفضل من أن لا يأتي أبداً، هكذا قيل، وهذا ما حصل في الفترة الأخيرة من صحوة لما يحدث لفتياتنا، فبعد أن قامت جريدة «معاريف» الإسرائيلية بنشر خبر عن شراء فتيات صغيرات من منطقة جنوب الخليل، بحجة الزواج وتهريبهن إلى إسرائيل لممارسة الدعارة، والمصير المظلم الذي آلت إليه تلك الفتيات، تداعت أطراف كثيرة من بينها ديوان قاضي القضاة ووزارة شؤون المرأة، ودعوا إلى التشديد على زواج القاصرات، خاصة خلف «الخط الأخضر».

المشكلة ليست جديدة، ولم تبدأ قبل أشهر فقط، بل بدأت منذ احتلت إسرائيل باقي الأراضي الفلسطينية، بعد حرب ١٩٦٧.

أذكر أنه بعد سنوات قليلة من الاحتلال، انتشرت ظاهرة زواج الفتيات، خاصة من القرى النائية والفقيرة، من رجال من مدينة بئر السبع تحديداً. وكانت هذه الزيجات غريبة حقاً، فلم يكن يشترط الجمال ولا التعليم، وفي الغالب كنّ صغيرات السن.

لم أكن قد بلغت من الوعي الدرجة التي تجعلني أتوقف كثيراً أمام هذه الظاهرة، وجرفتنني الأيام بهومها ومشاكلها، حتى نسيت الموضوع كلياً، ولم أعد أذكر لا الفتيات اللواتي عرفتهن من القرى المجاورة لقريتي، ولا تلك الزيجات الغريبة، ولكن بعد عودتي من المنفى، خطر لي السؤال عن أحوالهن، فاكشفت أن بعضهن قد فشل زواجه، والبعض الآخر انقطعت أخباره نهائياً، ولم يعد الأهل يعرفون عنهن شيئاً، إن كن ما زلن يتنفسن أو أصبحن تحت التراب.

بعد أن عملت في «صوت النساء»، جاءت إحدى الزميلات من منطقة جنوب الخليل، وحدثتني عن بعض ما يحصل في تلك الزيجات، التي أصبحت ظاهرة مزعجة في تلك القرى. المعروف أن القانون الإسرائيلي يمنع تعدد الزوجات، ومعظم الفتيات اللواتي يتزوجن خلف «الخط الأخضر»، يكن في الغالب زوجات ثانياً أو ثالثاً، إذا فزواجهن من الناحية القانونية باطل، وبذلك لا يترتب عليه أي حقوق لهن في حالة الطلاق.

أما الأمر الأشد خطورة فهو حق الأمومة المسلوب منهن بحكم القانون، فالزوج لا يستطيع تسجيل أبنائه من الزوجة الثانية باسمها، ويلجأ إلى تسجيلهم باسم زوجته الأولى القانونية، وبذلك تحرم الأم الحقيقية من حقها في أمومة أطفالها. وفي حال تم طلاقها لا تستطيع المطالبة بحضانة أبنائها، أو بالاعتراف بها كأم شرعية لهم، وكثير من الزوجات طلقن وعدن إلى قراهن «بخفي حنين»، لا حقوق ولا أبناء.

إحدى النساء تزوجت في اللد، وكانت الزوجة الأولى لرجل لم يكتف بزوجة واحدة، وتزوج من اثنتين بعدها، وأنجب أطفالاً كثيراً من زيجاته الثلاث، فسألته: كيف يتم تسجيل الأبناء؟ وهل يحكم أنك الزوجة الأولى أصبحت أمّاً لجميعهم؟ قالت: لا، فانا رفضت أن يسجل باسمي أي طفل غير أطفالي، أما أطفال زوجاته الأثنتين غيري، فيتم تسجيلهم باسمه وبأسماء أمهاتهم، لكن ليس كزوجات شرعيات، وإنما «كصاحبات» أي هن أيضاً ليس لهن حقوقاً شرعية أو قانونية. هذا تلاعب واضح على القانون، وفي حال حصل خلاف لا تحصل الفتاة أو المرأة إلا على ما حصلت عليه «مصيفة الغور»، فلا القانون الإسرائيلي يعترف بها ويحقوقها كزوجة، ولا القانون الفلسطيني بقادر على إصافها، فهو لا ينطبق على من يحملون الهوية الإسرائيلية.

والغريب في الأمر أن هذه الزيجات وتحديداً عقد القران، كان يتم في المحاكم الشرعية في الضفة وغزة، مع أن القاضي والداني يعلم أن إسرائيل لديها قانونها الخاص بها، والذي يمنع الزواج بأكثر من واحدة.

هناك مطالبة من مؤسسات المجتمع المدني لرفع سن الزواج للفتاة حتى ١٨ عاماً، وفي حال تم إقرار مثل هذا القانون، ربما يشكل حماية لفتياتنا، لكن إقرار القانون وحده غير كاف في حد ذاته، ولا بد من وجود آليات للالتزام به، ومنع الالتفاف عليه. ولم يعد مقبولاً الآن وفي عهد الكمبيوتر، ما يطلق عليه «التسنين» أي تقدير السن من قبل أحد الأطباء، بعد الادعاء بأن شهادة ولادة الفتاة قد تلفت، أو ضاعت، ومن خلال هذا الإجراء يتم تزوير عمر الفتاة لتصبح أكبر من عمرها الحقيقي بأشهر أو بسنة، ليقبل القاضي إجراء عقد قرانها، مع أنها تكون أصغر من السن العتد لدى المحاكم، والذي هو بحاجة لتعديل.

جميع قوانين العالم تتعامل مع الإنسان الذي يقل عمره عن ١٨ عاماً على أنه طفل، وتمنعه من ممارسة أعمال كثيرة، من ضمنها الحصول على رخصة قيادة، أو الادلاء بصوته في الانتخابات، ونحن في فلسطين نطبق هذا القانون، لكننا - وهذا تناقض رهيب - نسمح لهم بالزواج، وتكوين أسرة، والمسؤولية عن بيت وأطفال، رغم أننا في القانون نعتبرهم أطفالاً، فأي تناقض هذا؟! عندما قام جهاز الإحصاء المركزي بإجراء أول إحصاء للسكان والمساكن، إحدى العمليات مع الجهاز في الخرب والقرى النائية، لاحظت بعد دخولها لعدد من البيوت ان لا وجود للإناث سوى الأمهات، وعندما راجعت أوراقها أدهشها ذلك، وعادت إلى تلك البيوت، وسألت ألا يوجد لديكم إناث؟ فقالوا بلى، لكنك كنت تسألين الأم والأب كم لديكم من الأولاد، ولذلك كنا نعطيك أسماء الذكور فقط، وعندما سألت عن أرقام هويات الإناث، تبين لها أن عدداً كبيراً منهن ليس لديهن لا بطاقات هوية، ولا حتى شهادات ميلاد. وفي مصر هناك ٦ ملايين امرأة ليست لديهن أوراق رسمية.

إذ هناك الكثير أمام الحركة النسوية ووزارة شؤون المرأة وقاضي القضاة والمؤمنين بحقوق الإنسان، للعمل من أجله، وعلى رأس هذه الأعمال كشف التمييز الذي يتعرض له النساء، والذي هو عنف بحد ذاته، يمارس ضدهن ويؤدي إلى نتائج خطيرة ستهدد المجتمع بأكمله.

## فتياتنا إحصائية

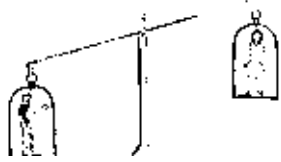


## وحده الحب يكسرنا

هنا

وهي

### ناهة أبو طعيمة



وأقسم بأنه لو حاول تبرير تغييره لن يكون بالمطلق لديه الحجج التي خلقتها لذاتها وله، وتكذب لتواري أحزانها، حزينه هي.. لأنها لا تستطيع البوح بحزنها وعذابها، حزينه لأنها تحبه.

هي تعتقد بأن في انتظار من نحب متعة، تركتها تنتظر، وأنا أعتقد بأن وحده الحب هو الذي يكسرنا.

وفي ذات اللقاء الذي دعيتني إليه مديرة مؤسسة قضايا المرأة المصرية في القاهرة، بحضور نخب من الإعلاميين والكتاب والمحامين والمؤسسات الحقوقية، والنسوية، وأشخاص مهتمين، جاءوا جميعاً بأهداف ومارب، افتضحوا بها حينما بدأ النقاش.

هناك اعترفت هند وعائلتها بما تتحملة من المسؤولية، من زواج ابنتها هند من ذلك المهرج الغض أحمد الفيشاوي بعقد زواج عرفي، وبعد أن علم بأنها حامل سرق منها العقد وألقى بها في الخارج.

هناك قبلوا أن يكونوا كبش فداء لكل النساء اللواتي تم استغلالهن تحت غطاء الزواج العرفي، كبش فداء لحكومة ونظام، وقانون جائر، وكبش فداء لأب كنا نعتقد بأنه إنسان أكثر يداري سوءة ابنه ويدافع عن جرمه.

والذي يجدر استيضاحه اليوم هل المطلوب تجريم هند التي تحملت بالابتداء المسؤولية بشجاعة حينما قررت أن تروي قصتها.. ولا ترضخ لإبنتان عائلة الزوج؟

لكن أليست حالة هند مؤشراً لعلاج ظاهرة والإشارات بأن عدد المسجلين رسمياً بعقود زواج عرفي في مصر خمسة ملايين عقد، مؤشراً آخر وبالتالي غير المسجلين بالضرورة سيزيد عن العشرة ملايين أليست أرقاماً مخيفة.. تجعلنا نتجاهل تفاصيل علاقة هند، والاستفادة من النداءات والنظر بععم وموضوعية لهذا الخراب والطوفان الذي يبدو أن المشرع المصري لا يعبا به، وماذا عن الملايين من حالات الزواج العرفي التي لا تستطيع أن تأتي للتفكير على المواعد المستديرة، وليس لهن مثل هند أب حاني وأم متفهمة، وهن ملايين فلن يكون لهن غير القتل والمدارة.

وحده الحب الذي كسر عائلة هند الحفناوي، ووحده الحب الذي قد يجرم هند من تسجيل ابنها بشكل رسمي ليظل حبيب حب أمه وخداع أبيه

هناك غرب المدينة على تلة يابسة تسكن الشمس جارة لي، تتسلل فجراً لنشر الحب والدفع على عوالم تنتظرها للاعتراف، وتعود في المساء بكل تواضع وصمت تسكب كل أحزانها على عوالم عبروا لها عن خيبتهم، وبأحوا بأوجاعهم، وسعادتهم، طمعاً في لمسة دفة منها، أو تفهم ضمنى لهنتهم، وانكساراتهم.

منذ كنت شابة صغيرة وحتى من الصبا، لم أشعر يوماً بهذا الحزن المنقلب في فهمي لماذا كانت غادة السمان تقول يوماً «ما أزوع وما أسوأ أن تكون امرأة» حتى عندما كان مصيري أن أولد برقم ثمانية من البنات، لأب ميسور الحال، عاش ومات محاولاً إقناعنا بأننا لم تكن عبئاً عليه، والأم عاشت كل كبوات العمر وحيدة، تنتظر الأولاد لتستند عليهم.. وتشتد بهم.

إلا أن طوقني مؤخراً مجموع مشاهدات جعل عبارة غادة السمان تسكنني.. أولها اللقاء الخاص الذي دعيت إليه في القاهرة، وتلك المرأة البهية، وابنتي وحكايتها الليلية التي تنتهي يوماً باللعب المكار الذي يخدع الغنمات ويدخل بيتهم وياكلهم، بعد أن ينتحل شخصية من يحبون، وتظل ابنتي تخنص الغلب المكار وتشتكيه إلى أبيها حين عودته، وإلى كل الأصدقاء الذين تثق بهم، لعلهم يستطيعون إنقاذ الغنمات من الخداع الماكر.

حتى صادف موعدنا الجميل مع الشمس قبل موعد اغتسالها أثناء المغيب على تلك التلة طلبت من ابنتي أن تنادي الشمس وتطلب منها معجزة تدوم العمر، لعل في قدرتها الهائلة على السماع، وضربها على تحمل عري البشر، ما يؤهلها لإعطائنا السر الذي تكتمت عليه أمنا حواء لتعيش ابنتي ذات السنين والنيق دون توجس بأن هناك من يخدع الغنمات مهما تحايل عليهن. ولتنعم تلك المرأة البهية التي عذبنتي برضاها غير المبرر، وارتباكها الطفولي، وارتهاؤها للظل بحيث تقضي الساعات في التفكير كيف ستحتفي بالموعد المسروق الذي أهدها لنفسها.. تغتسل، ترتدي الأسود، تطهو إليه ما يحب، وتنتظر كل الأسبوع، لعله يأتي في يومه المعهود، لكنه لا يأتي.

وحين أسألها كيف تحتلمين كل هذا الانتظار، تقدم لي لائحة من الأعذار له، كانت قد نسجتها طوال غيابها،